

دولوريس



دار نبوغ للنشر والتوزيع

الطبعة الثانية: يوليو ٢٠٢١

رقم الايداع:

٢٠٢١/١٥٩٣٢

الترقيم الدولي:

978-977-6872-301-1

إشراف عام : مروة المصري

إخراج فني: م. عبدالعليم منا

حقوق الطبع محفوظة ©

لا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو جزء منه أو تجزئته في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون إذن خطي مسبق.

المراسلات: 

شارع جسر السويس -  
أمام سنترال مصر  
الجديدة - مصر الجديدة

البريد الإلكتروني: 

darnebog@gmail.com

تليفون 

01100528522

الانستاجرام 

@darnebog22

# دولوريس

عوامل خفية تتجول في أرواحنا بين عشية وضحاها..

رسائل وخواهر

م. عبدالعليم منا



دار نـور للنشر والتوزيع



# الإهداء



إهداء إلى ستة أحرف خلقت للحرية  
(فلسطين) ليبقى قدسها عاليا شامخا لا يضره  
من عاداه، ويبقى علمها مدمولا على جذوع  
شجر الزيتون لا تهززه أعاصير الزمان، ويبقى تاريخها  
بوصلته وصول للعالم أجمع.

**عبدالعليم منا**



إلى المستبشرين من ميدان  
الحياة..

الواهبين سعادتهم للأقدار.

لربما تلقى نفسك بين راعتي هنا  
الكتاب





إلى القلوب الصادقة حولي،  
الواهبه لي حبها؛ لتظهر  
روحي في صحن قلوبهم  
كامله.

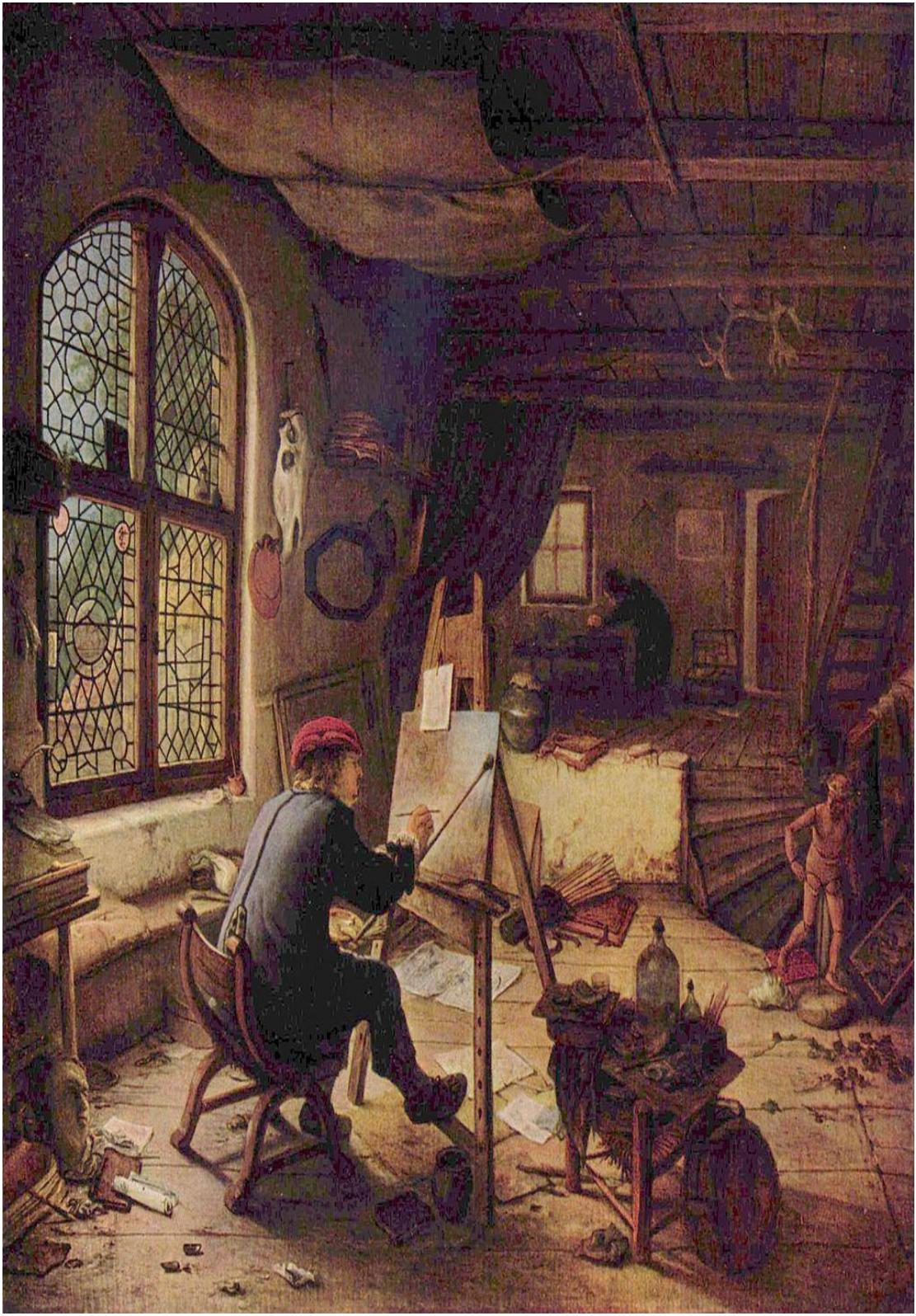


## المقدمة..

كون الإنسان "كائن الكوناتوس" على حدِّ عبارة الفيلسوف سبينوزا والتي تعني أنه كائن الرغبة والإرادة، فإنه من الضروري أن يعبر عن الرغبات والمشاعر التي تعتريه في أي زمان ومكان، ولئن اختلفت الطرق والمساعي.. فإن هذه الغاية تبقى واحدة، ومن هنا تطلق الأسئلة الفلسفية الثورية "لماذا نكتب؟"

فما الكتابة إلا حروف أعيش بين سطورها يوماً بعد يومٍ لتحكي مأساتي ومواساتي، وعوني ومعاناتي، وأفيض بقلمي على أوراقٍ من هموم وأحزان. فنحن نكتب لنحيا، نكتب حتى لا ينتهي الشغف ولا يقتلنا التسطح، نكتب لنحط على العمق الذي لم نستطيع بلوغه.. الكتابة هي الثوب المزرکش الذي نكسي به أحرفنا لكي لا تراوغنا، لكي تقاوم وأدها بفعل الزمن والنسيان وتشوهات النفس .

نكتب لكي نترك أثراً.



# سيرة أدبية

لم أكن أتوقع يوماً أن تلك الأحرف التي تقرأها والقابعة في صدر الصفوف الأولى من المكتبات، والتي أرسلت فيها معاناة قلبي؛ أن تكون ملهمتي اليوم، هذا عندما قررت أن أكتب عن كل ما هو عصي، عن ما يدور من سيناريوهات غريبة تأتي عن التصالح معنا، عن ما تتشابه معه أرواحنا وما تختلف عنه، فنقشت ثمانية وعشرون حرفاً من الغموض وصنعت منهم خليطاً من الإثارة حد الجنون بإسلوب شيق ولغة بسيطة وفن مضبوط السكر، رسائل أدبية صنعت على نار هادئة بدون أي تكليف أو تعقيد، أروي فيها عن الحب ونقيضه والتمني ونقيضه والسعي والنهوض ونقيدهما وعن المقاومة والصمود وما تألف منهما؛ لأنسج من معاناة الآخرين حروفاً من الوجد تعينك على ألم الفقد، وأنسج من روح خيوطاً من الصبر لتتغلب على صعاب الحياة التي تقصم الظهر فتقول (الحمد لله الذي فضلنا على

كثير من عبادة الصالحين).

هذا الكتاب هو اللبنة الأولى في مشواري الأدبي، أتحدث فيه عن الفقيد والحبيب والمريض والعليل - وشتان ما بين عليل الروح وعليل الجسد- تحدثت بين ثنايا رسائلي عن العزة في الحب، والكرامة في الفراق، والأمان في القرب، والبرود في التخلي، والشعور بالأسف في مواقف جمًّا لم اتخيلها يوماً فحدثت، هذا الكتاب أروي به قصصاً لأولئك الذين دمرهم الفراق، لمن أصابهم الفقد فضمدوا جروحهم حتى لا تنزف فما استطاعوا مضيًّا، لمن عششت عناكب الحزن أرواحهم فظلوا في كبتهم يعرجون، إلى من أوجعهم الحزن فرقعوا ثقوب أفئدتهم فناموا وتركوها.

تحدثت عن رسائل واقعية عشت في متن أحداثها تسعة أشهر تذوقت فيهم الحب والسعادة ولهفة اللقاء، وأرجعتهم حزنًا وأنفًا.. أبكي تارة وأضحك أخرى؛ فكانت هذه الحادثة هي المحطة الأولى لقلمي فلم أمر عليها مرور الكرام وأردت أن أدونها هنا لعل رسالة واحدة تصادفك ذات مرة.

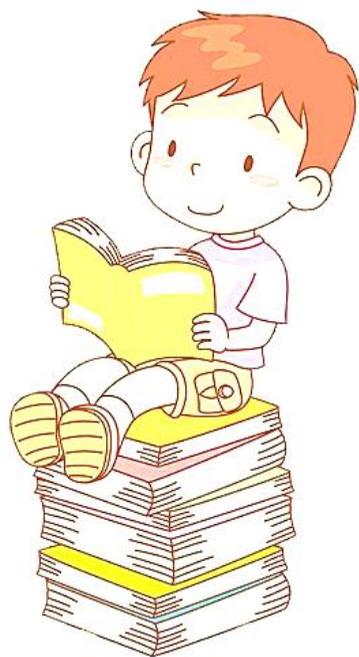
لم تكن كتابة هذه الرسائل عصيَّة، لأنه كان حلمًا يراودني دومًا لأروي قصص عن معاناة من أعرفهم وقابلتهم في حياتي، وعن



قصص العاشقين للحب وسهر العشاق والمصيين والغارقين في  
حكايته، وعن ترجمة ألغاز الحزن الصامد والمضفيّ خلف ستائر  
الإبتسامة الباهتة.

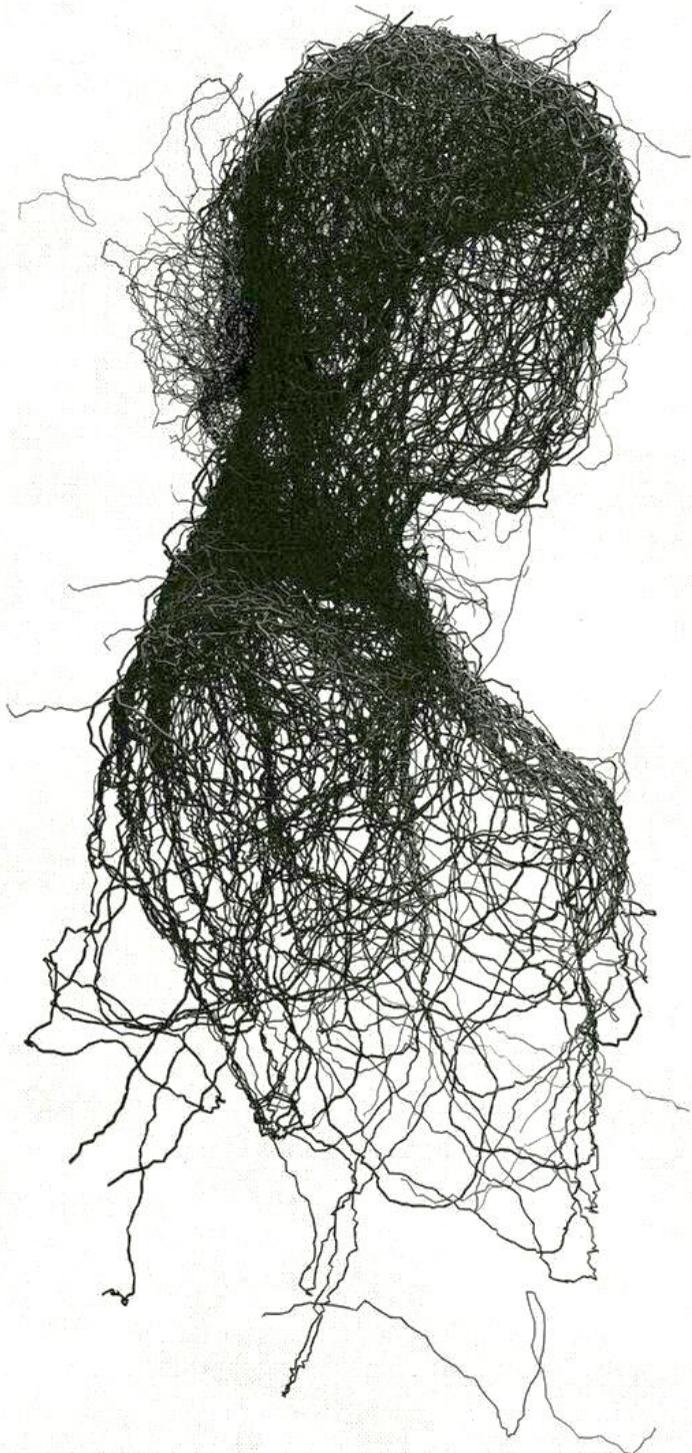
وأخيراً؛ سلاماً لمن مرّوا بصعوبات الحياة فاستمسكوا بقوله  
تعالى " قل بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يُجَار عليه "  
فسلموا أمرهم إلى الله وهولوا إليه مستمسكين بفرجه  
القريب فما خابوا وما خسروا، ثم سلاماً الذين يصنعون السعادة  
من ثنايا الألم ونسجوا منها حباً للوصال، ثم سلاماً لمن ألقوا  
فينا محبتهم ثم مضوا خفافاً على عجل، ثم سلاماً إلى أولئك  
الذين استحثوا قلبي فلم أتردد أن أكتب عنهم بحبره الدامي.





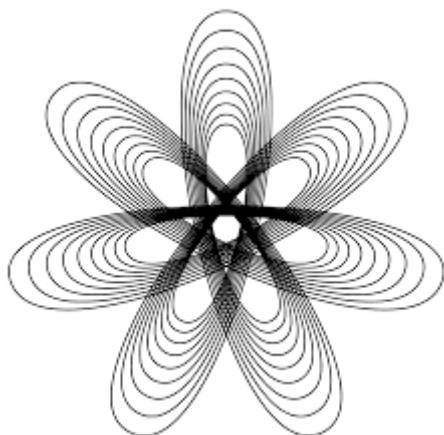


مأساة حقًا.. حين تفقد  
هويتك، تتحول روحك  
إلى آلات جامدة فقدت  
نبض القلوب التي تبع  
بروح الحياة، ويصبح  
فؤادك نعلق بجبال مفتولة  
من أفكاريات محفورة  
برأخله.  
عبدالعليم منا



الفصل الأول

دولوريس



## ليالي دولوريس..

إنها الليالي التي تتحسس فيها روحك الوحيدة ونفسك التي تأنف الضيم، يا من هنا ! من يؤنس وحدتنا فقد طال صمتنا، مساؤنا وصباحنا على حد سواء وشمس الغروب أقل احمرار، وطغيان الليل بات أكثر وحشية، باتت سترتنا مؤلمة، مُهشمة، حكاياتنا التي لم تبوح بها يوماً باتت مؤلمة بحق، وكأنها نقطة سوداء في عالمنا الغامض، تقف أمامنا، وتحكم قبضتها علينا، وهذا النيل الذي حصدناه من سنسن عجاف لم يطرح بعد، كأنها أرض بور لا تُزرع فيها سنين دأباً.

تلك الليالي الذي ينحت فيها الخوف قلبك، وترتعش أطرافك خشية الفقد، كأنك تفر منها، تريد أن ينتشلك القدر ويذهب بك بعيداً، ليالي دولوريس هي عناكب الحزن التي تسيطر عليك حيث لا تعلم.



كلمة إسبانية تعني الحزن ونهاية الشغف<sup>1</sup>



## حكاوي دولوريس

كم نحن غرباء في هذا العالم اللعين، نخاف أن نبوح بأرائنا فتعانقنا سلاسل ملجمة بالرهبة بين أعناقنا لا نقوى على التخلص منها، نخاف أن نلقي بكلامنا جزافاً ولا نهتم لمشاعر الآخرين فنجرحهم بلا مقصد ونظل في أرق مقلق؛ لأن في جرحهم عذابنا. فمعنى أنك تكابد آلام الحب دون جدوى منه ودون أمل وترئُّث ثم تنتظر اللاشيء في النهاية فهذا هو العذاب بحق، هناك ضجيج ذكريات بات مؤنساً لطيفي أينما كان، هذه الظلمة التي في روعي قد ازدادت، أفتقد إلى حياتي الأولى، حين كنا صغار لم نع شيئاً يؤرقنا، ذهب حياتي الأولى وبقيتُ في روتين ممل بين عوج واستقامة.

رحلت وبقى منها تفاصيل صغيرة تقتحم وحدتي، لكن لديّ اليقين بأن هناك أمور كانت في وهلتها الأولى شيء لطيف، لكنها لم تعد لشيء ما، القلوب وحدها هي من تعرفه. فرغم جيوش الحزن المتسلطة على أرواحنا والتي حفرت خندقاً في قلوبنا إلا أننا نصمد فيها بعد تصدع لأركان قوتنا، وتمزق لحياة ترممت الآف المرات من أجل بقاؤها على ميدان الواقع، نضمد الجراح ونصبر ونستقيم بعد طول جفاء من تذوق لنصرة قلوب عششها الحزن بخيوطه المتينة.

## الطريق الذي ينتهي بك من أين يبدأ؟

واحدة من محطات العمر لا غنى عنها، تتساءل كيف ارتقت بك الأقدار كي تسير في طريق لا تعرف عنه سوى أن الصدفة احتضنتك وأنت تجاريتها، تتكاثر العبارات وتحوم حولك الاستفهامات وكيف شردت في هذا الطريق، تقضي فيه ما تشاء من حلو الوقت ومُرّه، ما فرطت يوماً في ود، ولا نكرت لأحد فضلاً، ولا بدأت عداوةً ولا حتى نويت، ولكنك عزيز النفس، إن هان قلبك فارقت وابتعدت وتكون النهاية أشبه بانتصار يوم أعلم فيه حرب.



## شعور صادم..

بعد الوقت الطويل من السعي المضني وراء النجاح والشغف،  
والمحاولات الفاشلة، والأحلام المهشمة التي لا تعرف طريقاً للتحقيق،  
أدرك أنني استهللت المشي في رحلة ضلال وتية نحو اللا شيء، أتساءل؛

**إله أين أمضي وأين انتمائي لذاتي؟**

وكل ما في الأمر أن في دواخلنا أشياء نستشعرها دون أن نعرف  
كينونتها ودون أن نفهمها، تُوقِف فجأة في منتصف سعينا الحثيث  
والدؤوب، تُريك مدى شغفك نحو السعي، وتخبرك بأنه لا جدوى منها  
ويكأنها كرة طائشة تتدحرج هنا وهناك وتمضي بلا سبب واقعي، ودون  
وجهة وصول بعنوان النهاية، وعلى الرغم من ذلك، فإن السبيل الوحيد  
المُحتم علينا أن نواصل المسير بخطى ثابتة ومتوسطة لا لشيء؛ إلا أنه  
فات أوان العودة وكل ما علينا أن نسلك درب الأمام .

وعند نهاية الطريق نتوقف عن السعي بعد أن نشعر فجأة بانتماء  
غريب نحو مقطوعة موسيقية حزينة أو بيت من قصيدة رثاء بأسة،  
بعدها ندرك أنه في الأصل لم يكن هناك وجهة أنت ترغبها كل ما في  
الأمر أنك بدأت السير في البداية، ولم تكن متأكد من رغبتك حينها  
وعليك أن تواصل سيرك فحسب.

## هل جربتم أن تكتبوا بأقلام سحبت من أرواحكم؟!

رُبَّ الشعور الذي ينتابني الآن أقل وطئة من حلقات العذاب التي تراودني حين آوي إلى نفسي.

في لحظات الشرود المؤلم والذي يكوننا ببطء بعد صدمة الفراق، تتخيل كمّ اللحظات التي فارقت فيها أرواحًا انصهرت من حميم الذكريات الملهتهبة والتي أشعلت نيران المشاعر الدافئة التي كنا نحملها وندون لحظات السعادة فيها ونعيش على أمل عودتها من جديد واليوم بتّ حبيس ذكرياتك، ترتجل يومك حتى يمدون مشقة الاشتياق.

حقيقةً أن تظل تُحيي مشاهد وجودهم في حياتك يذيقك مرارة غيابهم حسرات وويلات لا يتحملها قلبك. فبعض الجروح لا تندمل إلا بمن يضمدها، الشروخ التي كونتها الأيام تسترها القلوب الصادقة وتنثرها بالحب، تفعل ما تشاء لأجل كونها تحب بصدق وتُخلص فيه، من يجد أسبابًا مقاومة للبقاء ومن يطرح أكذوبة كي يسيطر جرحك؟

## بعض الجروح لا تندمل، من تسبب في جرحك الذي تُخفيه بين أضلعك؟

ماذا عن القلب المجروح يا صديقي؟

هو قلبٌ مَجُوعٌ بالكُره ملآن الخزلان، كضبيّ يخرج من القمر  
المُظلم، مثل كل فاقِدٍ للشيء حين يعطيه، مثل من يتجرعون  
المرارة كل يومٍ وحين تناديهم الحلاوة يهبونها لغيرهم لأنها لم تعد  
لهم، كذلك هو القلب المجروح.

أنا لا أستطيع أن أتحمّل أنني رأيتُ قلباً كساءً الجرح والخزلان،  
كل مهمتي أن أجعله قلباً يحلم ويحب ويكره حتى وإن لم يحقق ما  
يحلم أو ما يحب ويكره، فإن الله رحيمٌ بالقلوبِ الضعيفة.



# الجروح اللعينة

بعض الجراح تغفو، فأزلا استيقظت أوجعت

ما أصعب أن توجعك الحياة في من تحب واعتدت أن تراه متى  
شئت بدون قيود، فقد غطت على قلوبنا غشاوة الحنين، وأرهقنا  
التفكير في رؤيتهم فبقينا دونهم ينقصنا أن نسمع صدى صوتهم  
فنحس بنبض قلوبنا بهم فوالله قد بلغ الشوق إليهم عتياً.

فليس علينا إلا أن نضمد الجراح ونسج من الصبر خيوطاً من  
أمل لنتنشل أنفسنا من الألم والحزن.

فما أصعب أن تُبتلى بالبعد والجفاء فيمن نحب ويعاندنا الدهر  
بالمسافات اللعينة وينتصب الحزن لوقع الزمان والمكان على الفصل  
بيننا.



## كبت المشاعر

إلى متى سنظل نكبت مشاعرنا بداخلنا، كأن كل ما نخاف البوح به هو أكثر ما نشعر في كينونته المستورة بالأمان، هناك أشخاص لهم في قلوبنا حباً لو وُزِع على أهل الأرض لما كفاهم، ورغم ذلك نُكَبِتُه بداخلنا ولا نبوح به، خوفاً من صَجر أحدهم أو هجرانه، فكبته أفضل، لكن إلى متى؟ قلبي قد فلقه الحجر ولساني قد حدَّ الصمت قيده وبات مُلجم بسلاسل من الرهب. نحن نتظاهر بالقوة وحقيقة الأمر نحتاج لمن يخبرنا بأنه يسكن في الزوايا المهجورة بداخله.

ماذا لو أخبرونا بحبهم لنا وأخبرناهم بمقدار حبنا لهم، نخبرهم بأننا بعض منهم وأنهم مضغة في قلوبنا ولا نُبالي ردة فعلهم، فيكون ذلك أرقّ على القلب من طول الانتظار.



## مؤنس و حلاتي

أفضى الجميع إليك بما يتكهنوه من خطرٍ محققٍ برحلة حياتك،  
فتضطرب أنفاسك وتتعرقل خطواتك ويجفُّ لُعابك ويأتي الجميع إلى  
قلبك ليمسحوا بِلَطْخَاتِهِمْ في حيطانه وتمربك سنين عجاف، ولم  
تفلح في مناجاة الخطر الذي عزم على معانقتك، فتظل في زُفرةٍ طويلةٍ  
متعبة للأبد، فهل تساءلت يوماً..؟

ألن توقظك خيبات الأمل وظلمة اليأس وكذب الرجاء من زيف  
المعاني وخداع الأحلام ووهم السعادة؟  
فأنت لا تحصل يوماً على أيِّ من سُخْكِ الأربعين، فنسختك  
الأصلية قد تكهفرت وتلبّدت بالغيوم وتجمعت عليها سحب سوداء  
كثيفة خالطتها أغلفة اليأس، وأنت منثور على الأرصفة في شوارع  
الخبية ....

لا تدري.. أمطرًا أنت أم تراب أم بقايا طعام ؟  
بداخلك جواسيس الليل وسحرة النهار وعبث الكهنة، فلم تلتقي  
يدك أبدًا بعصفور لتختار بينه وبين عشرة على شجرة.  
فتجد نفسك في النهاية عدو مشاعرك التي هي في الأساس سبب  
تمنيك كل ما سبق من خوارق وأكياس تملؤها أفواج من أمل.



# بعض الجروح لا تندمل إلا بمن يضمدها

الشروح التي كونتها الأيام تسترها القلوب الصادقة وتنثرها  
بالحُب، تفعل ما تشاء لأجل كونها تحب بصدق وتُخلص فيه، من  
يجد أسبابًا مقنعة للبقاء ومن يجد أكذوبة كي يسطر على جرحك؟

من الأُحق بقلبك وصدقك وإخلاصك؟

من الأُحق بقلبك؟

من الأُحق؟

من؟

رب الشعور الذي ينتابني الآن أقل وطئة من شعور صدمة  
الانحناء، فبعض الأموات يشعرون بالراحة من مفارقة أرواحهم  
لأنها سلمت من تكأكأ النفوس المريضة عليها ونعتها بالاحتياج،  
هناك لحظات نستشعر كونها جميلة لمجرد وجود من يلطفها.



## سجدة وتضرع

قطعنا وعودًا كثيرة وأطلقنا أمنيات كثيرة وبكينا في سجدة  
طويلة ورتلنا في آخر الليل دعاءً طاهرًا لا خبث فيه ولا تهاون،  
فنتوه في حيرة ونترسف في أغلال الحزن والذكريات، ولكن كل  
شيء غدا هباءً منثورًا وكل منا الآن في بيته يحتضن الذكريات  
ويبكي بأعين حتى تبللت وسادته التي لا ذنب لها.

فلم الدعوة إزون؟ فوالله ما ماتت القلوب لكنها تشتاق

في البُعر



## كنا..

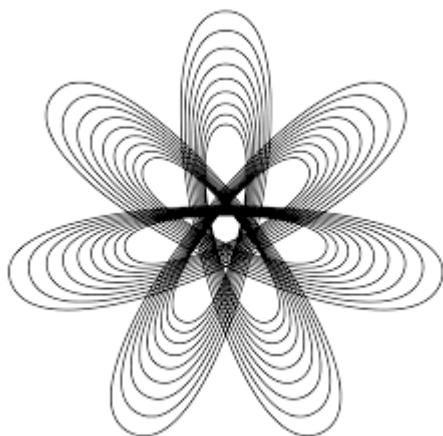
كُنَّا وما زِلْنَا قِشْرَةَ هَشَّةٍ أَوْرَثْنَا إِيَّاهَا سَنِينَ عَجَافٍ مِنَ الْعَيْشِ  
فِي صَحْرَاءٍ قَاحِلَةٍ مِنَ الْبَشَرِ، لَا لَوْنَ يَعْلُونَ صَفَارَ الرَّمْلِ وَالصَّخْرِ،  
وَلَا تُسْتَنْشَقُ فِي هَوَائِهَا غَيْرَ الْعُبَارِ، وَلَا إِحْسَاسَ إِلَّا بِشَوَاطِئِ الشَّمْسِ  
الْحَالِقَةِ. وَمَا زِلْنَا يَا "رَفِيقِي" ضِيوفًا عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا رِيثًا نَلْجَأُ إِلَى  
يَوْمِ الْحِسَابِ.





# الفصل الثاني

## سوفري مينتو



## لات حِين مناص

ترسمنا الذكرى ثم تمحونا، نسير في رحلة تيه، لا نجد لأنفسنا  
درباً نسلكه ولا صديقاً نهتدي لهُدهاء ولا حبيباً يبني جدار أرواحنا  
المُهشَّم، من يستطيع أن يفهم، وأن يجد أسباباً مقنعة لكل هذا  
الألم الشائب والذي مال عليه الدهر؟ لعلني أجد لحياتي الذاهبة  
معنى ولحياتي المقبلة أملاً.

لكن؛ لات حِين مناص، لا مجال للتمنيات ولا للأحلام، نحن  
في زمن الحقائق.

حياتي التي توشك أن تغوص في الأفق؛ كالشمس التي تدور في  
السماء منذ الأزل ولكن شمسي لا تعود للظهور من المشرق إن هي  
فנית واستسلمت لرحلتها الأبدية، فلا تملئ علينا بكرة وأصيلاً.



## معاناة تَنجِينا

على ألواح الحياة، نرسم المعاناة التي تسكننا وتمزق في أوردتنا  
ونلونها بأقلام العذاب التي تطبخنا عليه ورغم مرارة الانهيار  
ومشقة التحمل نود لو تكون باقية حد الخلود رغم صعوبتها  
المالكة والتي تكوي دواخلنا، وتبقى الونس في ساعة الوحشة،  
فالتمسك ببعض المعاناة يجعل القلب أقل تهشماً من الكتمان  
الذي يقضي عليه، فبعض الصعاب تكون أهون على القلب من  
كسرتة ووحدته ووحشته.



# باعدت بيننا الأقدار لكنها لم تطل البعد.

وكان روجي استأذنت من قابضها لكي تسلم عليك، لا نمنع  
أنفسنا من التلصص الحزين البريء من أعين ممن نحبهم، دام الأمر  
لسنين عجاف في غربة واليوم بعد طول لقيانا تجافينا عن أحبابنا،  
تباعد بيننا الأقدار ولا نتباعد، ويعيشش الترجل في أركاننا ولا نركن  
نقوم ونتعثر ولنا نهاية ولنا غاية في الوصول إليها؛ أما قد حان وقت  
اللقاء بعد طول غياب؟.

فوالذي نفسي بيده أن روجي تشققت من طول جفائها  
وصارت كريح مخضرة أصابها وابل فتركها صلدة لا تقدر على البعث  
مرة أخرى بعد فنائها.

صلوا الحبال حتى تتمكن الوصال.



## اللقيا

معاذ الله من طول الفراق بعد اللقيا، فالبعد هين، لكن انتظار الشيء لظى في ذاته، هناك قلوب أجهشت من كثرة اللاشيء وانتظاره، اللقيا منفذ التمني وجدار لقياي قد انقض ولم يقيمه أحد.

هذا هو مخرجي من الحياة، سأركن إلى الله هو صديقي حين هجرني الأصدقاء وهو حبيبي حين فارقتني الأحبة، وهو طبيبي حين استعصى مرضي عن الشفاء.

ومالي سواه فهو ربي ورجائي له وون سواه.



## تَفَدُّ آثَارِ قَلْبِي

وأكتب إليك بأن قلبي قد أصابه قشعريرة اللقيا وبات مصاب  
بألم البُعد لكن الاتصال بينهما هو درب السلامة وطريق الحُب  
وأيامنا تسير برضا الله ثم برهف قلوبنا. أخبرك بأن يومي بات  
ضحاكٍ وانشغل عما سواكٍ وتفقدك بين خطاويه حتى بتَّ آثاره  
فالقلوب التي تحب تفعل دون استئذان، تنبض لنبض مثيله،  
وتضح حباً يروي أفئدة قد كُسرت بالأمس واليوم جاء الجبر  
والحب، الشكر للقلوب التي تنبض لبعضها.



## لستُ محظوظًا

مرَّ الوقت على انتظار تحقيق الآمال، دوت الصافرة و دوى قلبي.

فأنا لستُ محظوظًا كي أصعد للسماء فأزرعُها وحولها شامتون كثرٌ من جماهيره، فأجد السماء فجأةً قد نزلت لي ومعها أدوات الزراعة وخانات من سحبٍ ممتلئة وتقول هيت لك.



## آهات...

كتبت كثيرًا عن الافتقاد كُتبًا كُتبًا ودونت من سطورها الكثير، أما بعد؛ أسطر بين طيات صحفاتها حواديت عن قريب فُقد أو حبيب مات كان له في القلب جسورًا ممتدة من الحب حتى لا نُكوى في فقدانه، فإذا ما فقدنا الحبيب ينشق الجسر وتنشق معه صدورنا وتبدأ الأهات معها بحسرة الافتقاد.



## سمو الروح

ما لهذا القلب ملتهب كجمرة أُعدت على نارٍ ملتهبة، لا نسمع  
حسيسه هنا، يضيء كشمسٍ وقت الإصفرار، نتادل حينها  
الدعاء ونتضرع بقبوله، وإني لأتضرع إليك بقبولي، فالشمس  
تغرب ويغرب معها قلبي وينطفئ ويرتخي الليل وترتخي أحرفي لا  
أستطيع أن أدونها بين سطور كلماتي.. يتلعث قلبي عن الكتابة  
حتى مشرق يوم جديد، هنا تزهو الحياة وينجلي القلب في عماء،  
وهنا يدوّن كلماته ويناجي بيها طبيعة من حوله.

ثمة أشياء إن صادفتها الأقدار واحتوتها الصُرف ترى معها

سمو الروح.



## مستباح..

أَكْتُبُ وَلَا أَعْلَمُ مَاذَا أَكْتُبُ، أَنْسَجُ بِقَلَمِي حُرُوفِي وَأُبْعَثُهَا عَلَى طَبَقَةٍ مِنْ فِضَّةٍ مَلِيئَةٍ بِخِيَابِ الْأَمَلِ لَعَلَّهَا تَكُونُ مَلَاذًا لِأَفْكَارِي، بَاتَ الْأَمْرُ أَقْسَى مِمَّا أَتَخَيَّلُ، يُشْبِهُهُ الْمَجْحَمُ الْخَارِقُ، حَتَّى أَنْ لَهَيْبُهَا لَظَى تَنْهَشُ كُلَّ مَا بَقِيَ مِنْ شَتَاتِ رُوحِي، أَفْقَدُ السَّيْطِرَةَ عَلَى كُلِّ مَنْ حَوْلِي، تَلْتَهَمُنِي الْوَحْدَةَ بِنَهْمٍ وَشِرَاسَةَ حَتَّى يَبُتَّ الْوَجْبَةُ الْمُفْضَلَةُ لَدَيْهَا.

دَوْمًا أَتَسَاءَلُ مَا السَّبَبُ فِي هَذَا الْأَمْرِ، أَوْ مِنَ السَّبَبِ، هَلْ كَانَ قَلْبِي رَحِيمًا بِمَنْ حَوْلِي أَمْ أَنِّي ضَعِيفُ الرَّأْيِ؟ أَمْنَحُ لِلْآخِرِينَ ثِقَتِي بِهِمْ، أَمْ أَنَّهُمْ مَخْطِئُونَ فِي حَقِّي؟ لَا أَجِدُ لِنَفْسِي رَدًّا لِسُؤَالِي وَلَا تَبْرِيرًا لِمَوْقِفِي، كُلُّ مَا أَعْلَمُهُ أَنَّنِي فِي الْوَحْدَةِ مُسْتَبَاحٌ بِأَنْ أُوصَفَ بِأَيِّ جَمَادٍ.



## روح مُقْبِدَةٌ

إنني يا صديقي ما زلت محبوساً داخلي، منذ أن فكوا أيدينا من  
القيود الواحد الذي كان يجمعهما. إنَّ سور سجنني كل يوم يعلو،  
وكلما ثقبت في حاجز البعد ثقباً يأتي القدر مرتدياً ثياب ذي  
القرنين ليسد كل فتحات الهرب، رغم أنني أقسمت له ألف مرة  
أنني يوسف، لا يأجوج ومأجوج.



## رسالة مندر

بعد تفكير اسمر لياليه أخذته القرار.

فقد كانت الليالي تأكل جسدي، وتسفك دمي الذكريات لا أعرف من أنا، روجي غريبة بين أولئك البشر المؤذيين، لا أعرف ما أخذته من سنوات العذاب، وهل بقي أحد هنا ليكون بانتظاري لأعرف ما الذي جنيته من هذا الدنيا وما نوع الثمار وما فائدة الحصاد الفاسد، هذه الحياة التي أعيشها منذ سنين عجاف عبارة عن صحراء قاحلة لا تختلف كثيرا عن العدم، لا تسمى حياة اذا عشت فيها من أجل نفسك فقط لا تحقيق آمال ولا أي نجاه من تروق الفساد، لذلك لست نادماً على ما قدمت وما أخرت، ولورجع بي إلى الورا لأخذت نفس قرار رحيلي، الهزيمة مرّة والعجز أمراً، أنا الآن في مكان بعيد عن حياتي الموبوءة، في العالم الآخر حيث لا تطالني أيد البشر الآثمين الظالمين.







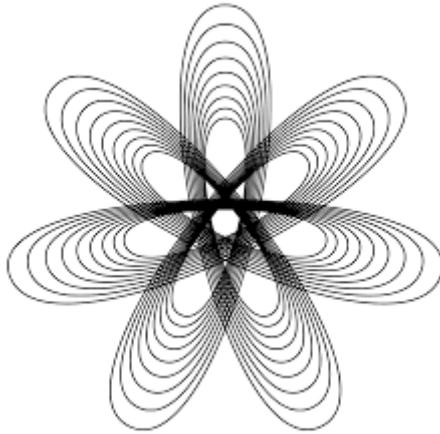
نحتاج إلى حُصن يكفيننا عن أضرار  
العالمين، حُصن ننطوي في ثنايا  
أضلاله حتى ينطفئ نار الاشتياق  
برأخلنا والتي يزول لهيبها بكثرة  
البعر.

عبدالعليم منا



# الفصل الثالث

## استى مينتو



## أن تُحب...

كأن ضيقاً يجثم فوق صدرك فجأة..

نشوة اللقاء حينها تزداد كل لحظة..

كزغروطة فرحة وحيدة في سرادق عزاء ضخم...

كخليط غريب من كبريتيك البوتاسيوم مع حمض

البكريك ..

كمعزوفة بتهوفن في نداء أصم..

كترس قديم في آلة حديدية....

ستجد نفسك في يومٍ وليلةٍ خيطٍ وحيدٍ بينك وبين عالم

الأحياء..

ستُشعر من اللاشيء وستجد روحك تغدوا في سماء

العُشاق...

متى تعودت أن تكون طائشاً كعيار انطلق من سهم مفتول؟



أن تطمع لتصبح إنساناً عاشقاً....

أن تُحب ويبقى هذا اللغز يراودك في الاقتراب...

كاندفاع طفل نحو جرف لا يدرك خطورته...

أن ترى الحياة تنزوي منك دون جدوى...

أن تتبخر روحك أو يجف جسدك أو تبقى روحك وحيدة

كجزع خاوٍ...

أن تحب.



## أن تغاروق

أن يضيق صدرك؛ وتبقى يتم السعادة، فقير الابتسامة،  
مسكين الفرحة، غريب الأهل والأحبة.

أن تلفظك الحياة من أقرب أبوابها وتلقي بك على الأرصفة  
وتبقى عابر سبيل روحك، مكبل الأيدي مغلول العنق وإن كنت  
فرعون العافية.

أن تنشب نيران بيتك وأنت في ميدانه ولا تفعل شيء سوى  
المشاهدة..

أن تبقى روحك طائشة يمر عليك شريط الذكريات فتهاديه  
الورود..

أن تقطن بطن حوت يونس في ظلمات ثلاث..

أن تُعشش عناكب الحزن على آمالك وأحلامك.

أن تتيمم بالحلم في واقعٍ جاف..



أُن تفارق

أشبه بصراخ طفلٍ جُرِحَتْ يداه..

أشبه بصمت أبٍ فقد ولده في حرب مجهولة الطرفين..

أشبه بنحيب أمٍ ماتت ابنتها ليلة زفافها..

أُن تفارق

أشبه بتفاعل كلوريد صوديوم مع الماء في مختبر كيميائي..

أشبه باستنزاف قواك الفكرية والمادية في حرب عالمية..

أشبه بعقرب ثواني يئس من لحاقه بعقرب الساعات..

أُن تفارق...

كأنَّ بردًا قارصًا يقبع في صدرك

كأن عواصف رملية انتشرت في عقلك

كأن غبار السنين الملقى على ذكرياتك يدمع عينيك

أُن تفارق



أن تتوقف حائرًا لترى انتصار العالم عليك فتسقط مغشيًا  
على ركبتيك لتحصي هزائمك.  
أن تفارق ..

أن تعيش بصمت

أن تموت بصمت

وأن تعيش ميتًا.



## أَنْ تَتَمَنَى

أَنْ تَتَمَنَى

أَنْ تَعَانِقَ زَهْرَةَ الرَّبِيعِ أَوْ رَاقِهَا فِي دَفءِ الشَّمْسِ فَتَزْهُوا أَلْوَانَهَا  
حِينَ يَغْفُو الضِّيَاءُ..

أَنْ تَكُونَ سَعِيدًا يَحَاصِرُكَ الْقَلْقُ، فَتَحْظِي بِالْوَقَارِ وَتَبْقَى  
أَمْنِيَاتِكَ مَعْلُوقَةً عَلَى مِرَاةِ عَيْنَيْكَ تَنَاجِبُهَا وَتَنَاجِيكَ مِنْ بَعِيدٍ..

أَنْ تَرَى سَحَابَةً بَيْضَاءَ تَغْشَى عَلَيْكَ بِصِرْكَ فَتَرَى وَاقِعَكَ فِيهَا  
وَتَلْقَى بِكَلِمَاتٍ غَيْرِ مَفْهُومَةٍ..

أَنْ تَتَمَنَى

أَنْ تَشْرُدَ عَلَى أَنْغَامِ فِرْقَةٍ مُوسِيقِيَّةٍ صَغِيرَةٍ تَعْزِفُ لِحْنًا  
لِمَوَاسِرَتِ..

كَأَنَّ تَتَرَقَّبَ إِشَارَةَ مَرُورٍ فِي سَفَرٍ تَجَاوَزُ آلَافَ الْمَسَافَاتِ..

أَنْ تَكُونَ مَلْهُوفٌ الرَّجَاءِ مَيْسُورِ السَّعَادَةِ صَانِعِ الصَّبْرِ قَلِيلِ  
السَّخَطِ..

## أَنْ تَتَمَنَّى

أشبهه بابتسامة العذراء في الكنيسة وهي تحمل رضيعها..

أشبهه بضيقٍ يمتلكك فتطرده باستغفار..

أشبهه بنشوة عجوز حين يسمع بحلقة ذكر في طريق ولا  
يسعفه الوقت أن يكمل..

كأن تتشاهد في شroud قهقهة طفل أضحكه مشهداً كرتونياً..

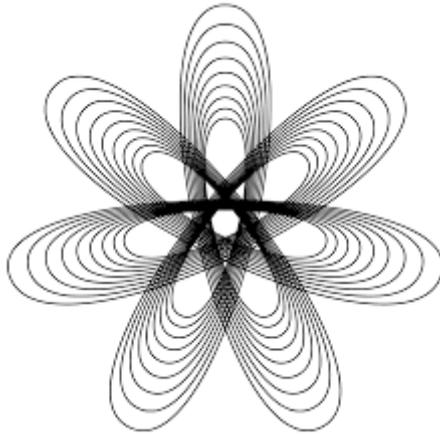
أن تتمنى، فقط أن تصبر وأن تسعد وأن ترض وأن تكون طويل

البال..



# الفصل الرابع

## إسبريد يهوال



## لهفة قلب

ما بيننا شعورًا دونته ولا أدري ماذا كَلَّل قلبي لهذه السطور  
حتى تبقى حبيسة روجي في وقت شجوني، ترسم على جدرانها  
طلاسم العشق وتسجل رموزًا لا يفقه معناها سوانا. فالحب جريمة  
لا تُعاقب عليها نحن بل يعاقب عليها القلب بفقدان نصفه الآخر  
ويحكم علينا بدونه حياً في قلوب تنصلت منه.

وها أنا ينحتني الشوق ويستنقذني من جديد، بأن يلوح  
طيفك ويتعلق كمرآة أمام عيني أو أن تُرسم على وجهي ابتسامة  
كلما توسدتي الجراح، فأنا أطوفُ حول غيابك كطائر، في ذروة  
العاصفة يبحث عن جناحيه. إلا أنه رغم رحيلك واحتضانك  
الغربة ورغم الشروخ والتصدعات والتي طالما عايشتها طول سنين  
عجاف.

فأنتِ الفرار والملاذ والأمان



## فاصدق..

بين غياهب الحب وروحانيات الود نستطيع أن نكمن معنى الحياة بين أضلاع من نحب بكل ود، فثق بالذي بين يديك، ولا تنخدع بهواك حتى لا تُلقى في بحر العذاب وأنت غير قادر على الخروج من دائرته، تقيم في وحدتك أبد الحياة ولا أحد يستطيع إنقاذك، وحينها تتساءل؛ أين ما كان الذي وهبك أمانك، طوعاً مهد للقلب طريقاً إليه، فالدنيا كلها بحر أنت وحدك من تصنع مركب حياتك وأنت من تخلق مجاديف حبك، فاصدق حتى لا تغرق فيه.



## فُرَجَتْ..

تضييق روحك حلقات وتتسع حلقة تلو الأخرى، تضييق حين  
تفقد الحياة طعومها فتثير بداخلك تساؤلات، لماذا تحيا في حياة لا  
وجود لروحك فيها؟ وأين المفر؟

و حين لا تجد لها أجوبة؛ تجد نفسك عاجزًا في اللحظة التي  
شعرت فيها بعدم الجدوى منك وعدم وجود أجوبة لتساؤلاتك،  
وتفقد إحساسك بأهمية كل شيء حولك، فالمتاهة النفسية من  
أعراض الانفصام، تحتاج هُدنة كي تعيد نواميس حياتك التي  
تبعثرت، وتتسع بالحزن الذي يضعك في بياتٍ هادئٍ كي يحمي  
قلبك من برد الآلام التي لا تقوى عليها.



## بوح...

نحن نبوح بمشاعرنا تجاه من نحبهم؛ لأنهم مَنَّا، ودمائهم تجري في عروقنا، وقضينا معهم أوقاتاً تُغنينا عن أوجاع الدنيا، لكن إن باتت هذه المشاعر لا يُشعر بها من قِبَلِهِمْ ويُظهرون تجاههم إياك، وتمد لهم يد العون ويقبلونها بالإساءة فلا حرج عليك أن تغادر من حياتهم بسلام، فالقلب يتكبت فيه الحزن، والقلب مال الحمل يا صديقي، لا طاقة بوداع من أحببناه سنرحل بسلام سنرحل بسلام يا صديقي.



## بدون شكوى

نحن نمتلك جروحًا لكن أصوات الأنين مختلفة وكلنا نملك  
عيون تبكي ولكن الدموع تختلف وكل منا لديه أسرار لكن طريقة  
البوح مختلفة فإن كنت تسمع أنينك وتبوح بأسرارك وتشتكي  
دموعك فإن هناك من يقتله الصمت وتتجمد عينه عن البكاء  
ويروح لأسراره مناجاة بينه وبين الله.



## الليل...

الليل والذكرى سُراة الشوق والحنين المتداعب بداخلنا  
والمتوغل في أرواحنا في ظل هذا الضجيج الذي يشتعل صوت  
لهيبه، حيث يظل الليل هو الملجأ الوحيد الذي نهرع إليه في كل  
ضيق، نُرتل له حكاويتنا ولا نَمَلّ، نسهر الليل بطوله نَمجد في  
أحاديثنا وذكرى حدوثها، نسبح في غشيانه ونتلوها بين ثنايا  
السماء على أمل أن يطوى علينا الليل برواقه المضيء فيبعث لنا  
من شُهبه حبيباً رسمناه على جبين الحياة فتنبت لنا زهرة من كل  
زوج بهيج نستقيم بعدها استقامة غير ذي عوج.



## حلقة وصل...

ستبقى هناك حلقة وصل بين قلوبنا وإن طال الفراق المؤلم،  
هذه الحلقة كفيلة بإعادة الذكريات القديمة التي نعيش عليها منذ  
أن ألقانا القدر في جعبة كل منا، أعلم بأنني مُخطيء في استمرار هذه  
الحلقة، إلا أن هذا ليس بفرط قوتي، لا ألومك بل ألوم قلبي الذي  
شقى وتكدر حتى أخذ من الحرمان قسطًا يستمر في نزع ذكريات  
الوصال بيننا.

أريد أن أخبرك بأن هذا مؤلم جدًّا.



## أنين..

أحياناً تلقي علينا الدنيا هموماً كالجبال وتضيق علينا الأرض  
بما رحبت، فنستقبلها بعبء جلبابنا سنيئاً عجاف حتى يفيض  
بنا الكيل ويثقل علينا الحمل ولم نستطيع أن نحمله بذاتنا  
فنستسلم للحزن بداخلنا، فيهاً الله لنا شخصاً في عز محنتنا  
واحتياجنا لمن يخفف عنا ذاك الحمل، فيحمله معنا ونتقاسمه  
سويّاً دون تكليف ومشقة، يكون عوضاً لنا عن كل زفرة دمع أو  
أنين وجع في خلوة، فلا يكفينا شكره حتى وإن كتبنا يوماً على  
جبين الحياة بخط واضح.



## شعور..

تمر علينا فترات نشعر فيها لوهلة بضعف روحنا ثم يأتي  
شخص يقلب حياتنا رأسًا على عقب يرى جدار أرواحنا ينقض  
فيقيمه دون أن يأخذ عليه أجرًا، أشخاص يحملون حوادثنا تُخذ  
على جدران التاريخ يراها محبينها فيدرسون ويكرسون أعمارهم لها  
فيبينوه ويدونه لأبناءهم ويتداولونها فيما بينهم ثم تأتي نازله  
تحمل في طايتها الكثير والذكرى عابرة.



## رجوع..

بات الأمر مملاً وباتت رجعتك لا طعمة لها، وكأن قميصك  
فر من دبر من كثره تمسكي به واحتياجي بأن أستنشق رحيقه وكأنها  
جنه المتقين حتى أنهم يسقون من رحيق مختوم، وأنا لا أستنشق  
قميصك فهل هذا عدل!؟

أين كنت بعد هذه السنين العجاف ومن أين أتيت، أصبحت  
بعد فراقك إنساناً يحى ولا يحى، انجيتك في وحدتي واستأنست  
طيفك الذي كان شبحاً يراودني في خلوتي، رأيت فيك نفسي التي  
واراها التراب بعدك وجعلت لك في قلبي مأوى نهرب إليه سوياً  
إذا رأينا من العالم فراغاً، ثم ماذا بعد هذا كله، تأتي وقد بُعثت  
روحي، ارحل فالرحيل حياة من بعدك، ارحل فالرحيل نجاة.



## صحو ضمير..

ضمائرنا أوقظت من نومة أهل الكهف لكنها أطالت وطال  
معها طغيان، أما النهاية فهي مُحْتَمَةٌ وإن طالت نومتها، سنمزق  
ستائر الظلام وسنمضي حيث النور وسنكتب حياه جديدة  
بأيدينا وهنا السؤال هل ستعاود أرواحنا جديد أما أنها تكون روح  
سرمدية؟



## كم..؟

كم من ليال أصابنا فيها القدر بأن نلتقي صدفة مع أشخاص  
يشبهونا ونشبههم، وهذه هي الحكايات الجميلة التي تجعلنا نواجه  
الحياة بقدر أكبر من المقاومة.



## حكاوي..

أما يطول استبدال الأمل بالجفوة أم أن اليأس قد حجز مقعده  
بداخلنا؟

أم ماذا عن أحببنا وذوينا؟ فهل لهم في قلوبنا قسطًا من  
الحب والمودة وعلينا الوفاء به؟

يبدولنا الأمر جيداً ونحن نتزين باليأس ونضع ساقاً على ساق  
لتمطرنا بوابل من فراغ داخلي يعقبه نوبة اكتئاب وبعده غيبوبة  
مديدة العمر ثم الانتقال إلى العالم الآخر. علينا النهوض بأرواحنا  
فهي مُقدسة من قبل الرب في من أمره.



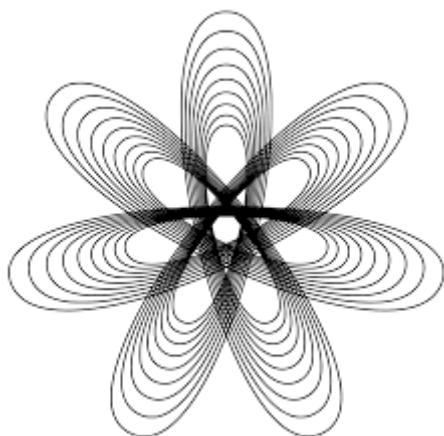
## رؤى..

يا هذا، لا أراكِ تستحقين كل هذه المحنة، هم فقط لوحة مزيفة في ميدان وأرض قلبك، كانوا يستمتعون عندما تسطرين لهم طيبتك بأقلام الحنية الرقيقة، فإذا نفذ حبر قلمك باتت هذه اللوحة بشعه لا تحب أن يراها أحد كما لو كانت موكب حرس في موضع الرئاسة، هم فقط كانوا يريدون أن تسكنيهم؛ فتسكنيهم فيسلموا وتسلمي، بل هم حقاً لا يقولون مالا يفعلون، ليس لهم خريطة إنسانية يستدل بها الناس على طريق صوابهم، فانزعي عنك لباس الخوف بما كانوا يصنعون.



# الفصل الخامس

## ميهوريا



## تسعة أشهر..

تسعة أشهر كفيله كي تلد إنسان لم يعرف شيئاً عن الحياة إلا بين ضلعيك، وتسعة أشهر كفيلة كي تصنع نار تحرق روجي حتى أن لهيبها لظى كلما نضجت تبدل مراراً وتكراراً وتُحرق مراراً وتكراراً ، واليوم السبعين بعد المائتين وأنا لم أعر على نفسي قط .

تسعة أشهر عرفت فيهم طعم الحياة التي لم أعرف لها وروداً كيوم إلتقيت بك، وتسعة أشهر من بُعدك أهدوني حُزناً على شكل ذكرى أبت أن تموت يوماً وخُذلت للأبد، حتى أنني أكتب إليك الآن.



## كلمات بسيطة.

مازوا الأشياء معك مُعقدة لَهزرا الحر؟

أريد منك كلمات بسيطة مثل التي يَقولُها العُشاق وهم علي  
وشك غياب، كلمات جميلة في بساطتها، مُوجزة، مُربكة،  
مُمتعة، مُوجعة.

كلمات تُذهلنا، تُخترقنا، ولا تُغادرنا، لكنك لا تقول شيء من  
كل هذا..لم؟

لا أريد لنا حُبًا يُقتات بكلمات حتى لا يَقْتله عند البُعد  
صمئنا، أريدُ كلمات قرأتها في الكُتب، وشاهدتها في الأفلام، ولكن  
أجمل مما قرأته وما شاهدته هي قصتنا.



## المراسيل الأربعة

"الكتب إليك مراسيلي الأربعة ولو شاء القدر فحتمًا  
سأعطيك إياها ونحرقها سويًا".

المرسال الأول.

عشت سجنًا انفراديًا قطع عني كل سبل الحياة، كنت  
أعرف أنني لن أشفى بسهولة، وإن تعافيت من اليأس  
والإكتئاب فماذا عن الشعور بالوحدة والغربة؟

المرسال الثاني.

يكبر غيابك في صدري بصورة تستعصي على العلاج.

المرسال الثالث.

رحيلك أشبه بشخص وحيد تَعوّد على زقزقة عصفور ثمّ  
مات.

## المرسال الرابع.

قطعنا وعودًا كثيرة وأطلقنا إلى السماء أمنياتٍ كثيرة  
لكن كل شيء غدا هباءً منثورًا، وبعدها قدمت استقالتى من  
هذا العالم.



# أينكِ أينكِ يا مالكة قلبي؟

أينكِ أينكِ يا مالكة قلبي؟

أصبحت بعدكِ إنساناً يحيا.. ولا يحيا..

إنسانا بروح ضائعة.. في حب من هجرها وتركها دون موعد.

إن مجرد التفكير فيكِ كفيل بإزالة الوجع المتراكم في ثنايا

روحي.

أخبريني؛ أما قد حانت العودة مجدداً؟

ثمة أمور بسيطة في حديثها لا تدرك صعوبة الكلام عنها،

فمضي سنيناً وشهوراً وأياماً وساعات وثوانٍ، ولم يأنس قلبي إلاكـ

ولم يرَ من يسمع لشكواه إلا أنتِ، فرغم ما مضى من حزن وفقد؛

ستبقي وحدكِ بعيدة عن من عرفتهم ومن مررت بهم في حياتي،

لن تخضعي لقانون البُعد، فذكر اسمكِ وحده كفيل ليجعلني أمتلك

خرائط العالم بأسره، غير أنني شديد اللفتة إليكِ فما مرّ لم يكن إلا

صاع من الذكريات استجدي منها كلماتنا وأسرد منها حكاويتنا ..

بنيتُ فيها من ضحككتكِ ثمانية وعشرون حرفاً استثنيت منها

خمسةً ما بين الألف والياء. وصنعت من حزنك خيوطةً تضم ما  
تبقي من شتات قلبي، ورسمت من اسمك لوحات فُصلت عليها  
زخارف الأحرف وشردت في بلاغة اسمك فوجدت أن فيه عموم  
الفصاحة وبيات اللغة والاستعارات والكنائيات ورأيتك استثناء  
لعلم التشبية.

أما الآن فقد أوحشتني الأمان التي فاحت بأرواحنا  
وإزومت بحريتنا وضجت بضحكاتنا بينما صارت صحراء  
قاحلة حاضرها الغبار وأزعجها الهبر.



# فَلْتَبِ إِلَيْهَا رِسَالَةٌ أَوْصِلَهَا سَاعِي الْبَرِيدِ..

لا أدري متى مُلئتُ بكِ إلى هذا الحد، كأن أحداً من السماء قد  
قيدكِ برقبتي فجأة ثم هرب، فإنني لا أريد من العالم أحلاماً، ليس  
لأنك وردة اقتنيتها من حديقة وأرض قلبي بل لأنك أم جعلها الله  
لي كلما أردتكِ

إنني لستُ مع أحد منذ أن سار قلبي معكِ، فلقد عُمت  
عيناى عن نساء العالمين برؤيتك.



# كونك أنتِ..

أنتِ أنثى غير عادية، تضربين القلوب بقامتكِ القصيرة،  
وتسحرين العيون بجمالك الفريد، وتزحزحين الشر خجلاً من  
وجودك، تعيدين ترتيب الكراسي على الطاولات المستديرة لتوجيه  
أنظار الجالسين.



## الشوق

وها أنا ينحّني الشوق ويستنقذني من جديد، أن يلوح طيفك  
ويتعلق كمرآة أمام عيني أو أن تُرسم على وجهي ابتسامة كلما  
توسدني الجراح، فأنا أطوفُ حول غيابك كطائر، في ذروة  
العاصفة يبحث عن جناحيه. إلا أنه رغم رحيلك واحتضانك  
الغربة ورغم الشروخ والتصدعات والتي طالما عايشتها طول سنين  
عجاف. فأنتِ الفرار والملاذ والأمان



## هم..

هم فقط لوحة فنية مزيفة لا فائدة منها، هم يتأملون سقوطك، لا يعلمون شيئاً عن الوجع الذي ينهش في جدران قلبك، بلا رحمة، ولا يفقهون شيئاً عن الضجيج الدائم بعقلك والذي يشنُّ غاراته ليل نهار بلا شفقه، لا يدرون عن آثار الخذلان التي ما زالت عالقه بوجدانك، هم لا يُقدِّرون حجم المأساه التي تعيش فيها وتكابد لكي تصل إليه.

فتلك هي قضايا أرواحنا، نأخذ فتات الكلام وما تناثر منه بكل جدية ولا نبالي، نحن نهتم بالعبارات دون النظر في محتواها.



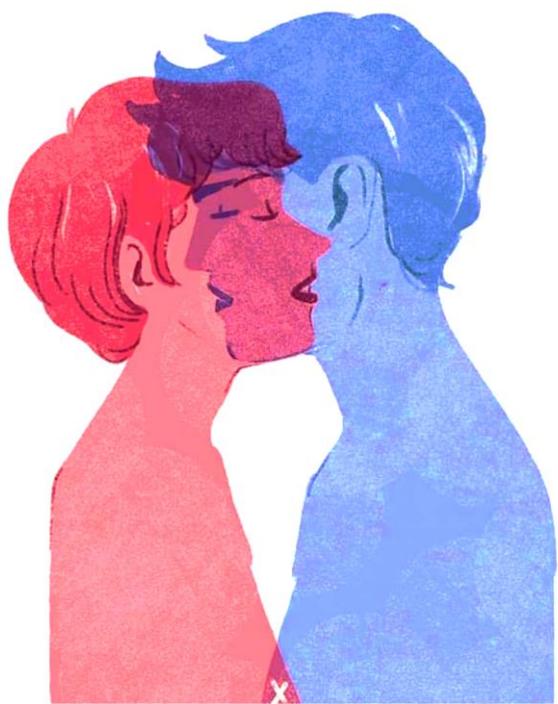
## منفعة حب..

رغم الظلام الحالك والسواد القاتم جاءت تأخذ بيدي من  
ظلمات اليأس إلى نور الهدى، جاءت لتخرجني من ضعفي إلى  
قوتي ومن عجزني إلى كامل عفويتي فهي القادرة على شفائي وإن  
بثّ الجميع لي السّم في حياتي، ورغم أنني أعرف أنها حرب خاسرة  
إلا أنني لم أتوقف يوماً عن خوضها.



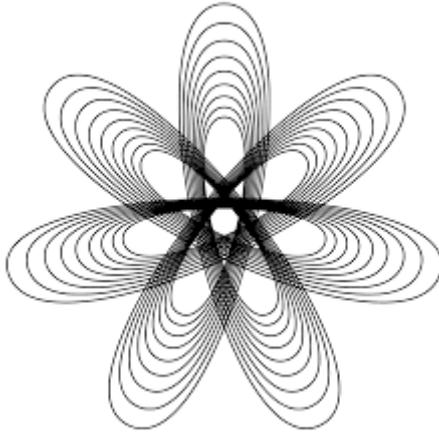
أما بعد، فالقلب مازال هنا  
يقترّب ولا يلمس ولاقنا وهذه  
أياوي قد حزّها القير وباتت  
مُلجّمة بمجل الاقتراب، فإن  
الكون بما فيه لا يتقاسم بيننا  
مسافات القرب ولا أشواك  
□ الشوق.

عبدالعليم منا



الفصل السادس

كويبتوس



## مجد الحكاية

الحكايات الجميلة هي أصل تمجيد ذكرانا وذكري أجدادنا الذين سِرنا على دربهم وتعلمنا منهم معاني الحب الخالصة، هي الحدوتة الجميلة التي لا يريد مستمعيها نفذتها من حلاوتها، وما تحكيه بين طياتها من عبرٍ ومواعظ من القدامى والأهم من الحب؛ الوفاء والثقة فهما الأساس التي تقوم عليه وتعيش فيه ذكريات وآمال كانت وما زالت تحلق حول رؤوسنا تخبرنا بحال من نحبهم حتى وإن تخلو عنا يوماً فنحن نقول وبكل قهر فناء روح وعلينا أن نرممها لأن ما بيننا لا ينتهي بسهولة فهو ليس ماء سيوضع على لبن ولله الأمر فإن ما بيننا أساس الحب ، فالعلاقات والحكايات الجميلة تجعلنا نواجه الحياة بقدر أكبر من المقاومة نتهادى الحب تارة نتغنى وتارة أخرى نعزف على أوتار قلوبنا الحزينة بإيقاع بطيء حتى يرمم ما بُلي من أرواحنا وما تصدعت بداخله أحشاؤنا وفي النهاية العابرة الوفاء في الحب هو خير نهاية لفناءه.



## الحدوة

الحدوة، هي سر الزمان الطويل وما انتابته الأيام من صباحك مصري وقيلولة الظهيرة ونشرة التاسعة وراديو القاهرة وظلت كما رواه الأجداد على سابق عهدهم بالتراث القديم، لكن الحدوة الأصلية تكمن في الأب صاحب العائلة الموروثة، الأمان والسند والساتر عن أهل بيته، حدوته تكمن في حبه لأهله، ومَنَّهُ عليهم بالشفقات الإنسانية، وتمجيده الذكريات وسيرة الأجداد واستجابة لطلب الحنية بأن تقيم في بيته وأن تتواجد في أطباق الجُبن وبين موجات القلة وقاعده الطبلية وما ترويه أهانج الزمان من الحدوته المُخلدة في حكمة سيرتهم، فمهما طالت ذكريات الوصال ستظل مُخلده بين طيات التاريخ تحكي عن سيرة هذه الحدوته وتتوارثها عبر الأجيال.



## عجوز طيب

ذاك العجوز ذات الشعر الشائب واللحية البيضاء والعينان القاحلتان وابتسامة ارتسمت على جبهته فيها كل معالم الفرحة، ذاك الطيبة بين خلجاته ونور الإيمان الذي يشع من قسماته وعُمره الذي ارتشف من الحُب رشتان يستكين بها، أما عن الرشفة الأولى فقد ارتشفها من كثرة الجيرة وانحناء الظهر وصخب الحياة ومر العيش ولولاها لما كان جَدًّا بحق فقد عانى ما عانى ونحن لم نوفيه حقه من دعاء والوصية. أما عن الرشفة الثانية فقد ورثها لأبناءه من بعده كي يعرفوا نقوش الحياة ويتعثروا على مفاتيح أحجارها من بعد رحيله، فهؤلاء رجال بحق الكلمة عرفوا الحياة برمتها فقد جبرت عظامهم في سبيل راحتنا لهم منا فاتحة الكتاب على قبورهم ومناجاة دعاء في أي مكان وطئت لنا قدما فيه. وسيرة طيبة على فاتيرنة اللقاء.



## كلمة طيبة

الحياة بطبيعتها خلقت لكي تُربنا معالمنا وما اجترحت أيدينا  
وما خُفي كان أعظم، تُربنا الخير والشر وما كُنَّ بينهما، أفعينا بما  
حملته أيدينا من قربة ماء نتلذذ بها حين نهاديها ظمآن، أم عيينا  
بقسطٍ من تمر نهاديه لجائع أم عيينا بقلب سليم حتى نهادي الناس  
كلمة طيبة تغنيهم عن أرق مضجعهم، أم عيينا بصيص من أمل  
نلقيه في جعبة اليأس لمن استوطن دواخله، أم ماذا عن الفقراء  
الأذلاء الذين يشتكون إلى الله، أم ماذا عن أنفسنا.

وصدق قول الله حين قال "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعلٌ  
في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء  
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون".



## عودة حياة

كان المكان ولا يزال معبأً برائحتهم برغم مرور سنين عجاف من فراقهم كانت أياماً مشرقة كنا وما زلنا نتذاكر هذه الأرجوحة الخشبية ذات العمر المديد حتى الآن، تحمل روائحهم وما زال دفاء مقعدهم كما هو لن يغيره الزمان هذه الأرجوحة التي صنعها جدي من شجرة الكافور وهذا الحبل الذي صنعه والدي من الكتان وهذه أختي التي صنعتها الفرحة حينها وتعيش على هذه الذكريات.

فنحن هنا كالذي مر على قرية مر على قرية وهي خاوية على عروشها سيعمر في أشجارها ويبني في عمائرها ويزرع ما فسد من ثمارها ثم يهيج كل ما صنعه يده، فتراه مصفراً هكذا ندخل إلى الدنيا ومن ثم نخرج منها ونحن ما جنينا فيها إلا تلك الإبتسامة على وجه هذا الجد والآن حان وقت اللقيا فقد طال شوقي لرؤيتهم لكن ليست الدنيا محلاً للرجعة سنلتقي هناك في العالم الآخر ستجمع عند حوض النبي سنشرب من مياهه وسنلتقي برسول الله وسنرى حينها ضوءاً وبريقاً يعيد لنا كل من فقدناه، فقط نتظر أقدارنا.



## جواب حكيم

سئل أحد المجروحين فقيل له:

ماذا تعرف عن البُعد؟

فرد بسخرية اعترتها قهقهة..

إن في البُعد سكينه الجوار ولهيب القلب وراحة اللسان  
و حرب العقل

لقد فتكني التفكير في جعل المسافات منعدمة لكني لم أنجح  
يا ولدي.

نحن مصابون بمرض البُعد.



## قَلْبُ قَلْبِ

يحكي أن قلبان التقيا حين ألقاهما القدر في عشق كل منهما  
الآخر، وارتشفا رشفتان من حب، فأنبت في قلبهما عشقاً ووفاءً  
يدوم ما زال أحدهم باقٍ على كاهل حبيبه للأبد، فتطبع بصفات  
جمال روحه التي تنبت من كل زوج بهيج.

ناد منادٍ ذات ليلة من ليال القمر الذي شهد اللقاء الأول  
بينهما، أن حبههم وزع على أهل الأرض إرباً إرباً.



## حياة..

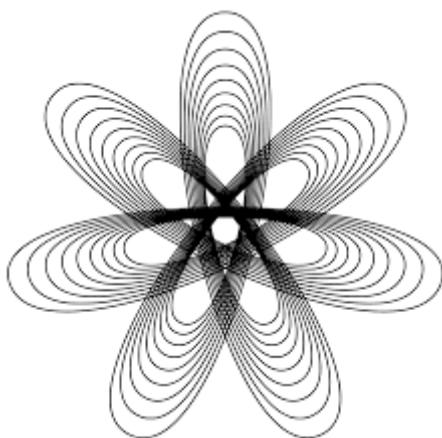
فكرة أن عجلة الحياة لا تتعدى بعد كل النيل والفقد  
والكسب والنقد والموت والحياة والسراع والتعثروالنهوض والركود  
والطعام والشراب والفرح والحزن والضحك والبكاء واستخدام  
أشرطة الحياة الروتينية وما طال منها من تعثرات ونزوات لا  
تتعدى في النهاية ساعتين بُكا وفنجان قهوة واسبوع اسود. لاننا  
خلقنا من تراب وحتما سنعود اليه





# الفصل السابع

## كآيب







الموتى يسكنون البُعد ونحن  
نسكن لهيبة، رُبَّ الشعور الذي  
ينتابني الآن سرّ به حكيم ذات  
سرة وقال فيها.. لا تبك يا ولدي،  
فإنّ لقيانا للتراب الذي منه خلق  
وفيه ندفن. □

## ماذا تعمل مشاعرنا حين نفقد؟

كتبت كثيراً عن الإفتقاد كتباً كتباً ودوّنت من سطورها  
الكثير وأحرقت منها الأكثر، أما بعد؛ أسطر بين طيات صفحاتها  
حواديت عدّه، منها عن قريب فُقد أو حبيبٍ مات كان له في  
القلب جسوراً مُمتدة من الحب حتى لا نغرق في الهيمنة على  
الإفتقاد، فإذا ما فقدنا الحبيب، ينشق الجسر وتنشق معه صدورنا  
وتبدأ الآهات معها بحسره الإفتقاد، والسؤال الذي يتردد هنا هل  
تعمل مشاعرنا في الإفتقاد؟



## كَلِمٌ بِتَحَدُّثٍ

أحيانا تأخذنا الحياة على محمل الجد والتهتافات التي لا تغني ولا تثنى من جوع، والعناقات التي تحمل في طياتها الكثير من القصص الغامضة وتبقى حقيقة كل هذه الأشياء بيد الأقدار، إما تلقي بنا في الهاوية وإما أن تذهب بنا إلى الجنة، نؤمن بأن القلوب تناجي بعضها لكن لكل قلب كينونته المستورة التي لا تهتدي للقلب المناجي هنا تبدء مرحلة العبث.

مرحلة العبث؛ مرحله غامضة بين تيه وضلال وغدر ولقيا، لا نهتدي للبشر ولا نهتدي لدروبهم يزينون لك الحياة ويأتون بها على طبقة من ذهب وبعد ما انتهلوا ما ارادو حينها يمتصوا منك كل طاقتك ومن ثم يطعنوك في قلبك حتى ينتهي بك المطاف إلى أن تسب نار بداخلك لهيبها لظى يحطم أركانك ويجعلك مثل الأشباح ومن هنا تبدأ مرحلة اللامبالاة.

مرحلة اللامبالاة؛ تستطيع أن تقول بأن الروح تكون كثير جائع في السماء لا تهتدي لشيء سوا أنه يريد إفتراس صيده، هكذا نحن نُطلى أرواحنا بأغلفة اللامبالاة فنسير بين الناس ولا نسير معهم ونحاكيهم ولا نحاكيمهم ونعمل كل شيء ونقيده، تراود أفكارنا عبث الكهنة وتشتت عقولنا وكأنها على شفا حفرة من الانفجار.

## خطاوي

الأثر ما حُلق ليفترق، هو دائماً حامل لطيات ذكرياتنا، فهو لا يرحل وإن رحلنا هو يقضى نحبنا ولا نقاضيه أجور البقاء. فالحدوته المقدسة لا تفارق أصحابها هي خلقت لتمجد ذكراه.

خطاويناء، نحملها على هامش الزمان، نتذكر ما روته قلوبنا حينها من سطور حُملت في سماء أرواحنا، نحن نحيا بالذكريات ونصبر على الفراق فالعوض درب الصابرين، أمل أن نلتقي مجددًا بهم.

إن طيات الحب في مجملها منفذه بل إن القلوب العابره للحب هي شحن لمحبيها، الطاقه لا تستنفذ إلا إذا كان صاحبها لا يبالي بحبه فالحب طاقه تملئ من محبيها .



## ضاقَتَ ففرجتَ..

ولقد ضاقت بي الحال فما اطمأنت، عارفي الكرى واجتنبت  
أجفاني السكينة، ما زارني ليل إلا مكثتُ دجاه، يتفيؤه فؤادي لم  
يزل حتى الفلق، ألا كلما أرخيت بدني على المهاد انقبض، وكلما  
هدأت روجي أثار واتقد.



## أنتَ..

أنتَ نجاح لهويتك وإخبارها بأن ما تمحوه من ندبات هو  
أساس الإنبهار بالهوية، فالبؤس نُدبة يعلوها كابوس خُط من  
سجاياه خُمول وتصدع لأركان حياتك، وعندما تُمحي هذه النُدبة  
تصبح ذات أصل فارغ كمثل ریحٍ أصابت حرثَ قومٍ ظلموا  
أنفسهم فأهلكته، فلا عاد لهم أصل ولا عادت لهم كُرّه، فافتخر  
بحياتك وكن قدوة لنفسك.



## اكتبني..

اكتبني عن حياتك بأسلوب بسيط لا يحمل كنايات ولا مقدمات عن أهانج الصباح وولا طيات الندى كتابات في مجمله تعبير صادق وشعور يؤمن به قارئه، اكتبني ولا تبالي من الكتابه فالحياة ما هي إلا أرض بور نزع فيها ما نشاء من ذكريات ونرحل ونتركها.



## صراعات داخلية

يبدو أن العالم سار كئيلاً لا وجود فيه لبني البشر، صار تعميره حلم أشبه بالمستحيل والموت هو الحقيقة الوحيدة الممكنة، فلا طاقة لنا بأن نودع من كان لهم في حقنا مثقال خردلٍ من حب، ولا طاقة لنا بانتظار رحيلهم، فقد مر على أرواحنا كل طريق يشبهها، ثم يزداد شغف الشوق ويزداد وتزداد معه نار دواخلنا وتكون على مقربةٍ من الإستعلاء إذا بلغ الشوق منهاه بعد، فهناك فرق شاسع بين الحياة والجهل المضر بصاحبه فاستقيموا يرحمكم الله.



# إنها الثانية عشر قد أعلنت عن نفسها يا صديقي.

تأتي ويأتي معها ضجيج ذكريات من سنين مضت، كنا نحمل  
السعادة على أكتاف من أحببناهم، وكنا نسهر الليل بطوله  
نضحك ونمزح، وكنا نحب الليل وما يرويه الليل من بذرات  
العشاق التي لا تجد ماؤها نهارًا. أما اليوم فقد أدبرت السعادة بإدبار  
من أحببناهم وحملناها على أكتافهم فعدت بغدوهم. اليوم باتت  
الذكريات مؤلمة بحق كخنجر دُبّ في يساري وفاضت معها روجي  
إلى بارئها.



## ما بالك..

قال لي صاحبي ذات يوم: ما بالك باثنين قد أخطى الزمان في مصادقتهما وكأنه عزم على فراقهم أبد الدهر، هناك عوائق لا يتناولها أيدي البشر العاديين، أما إن تعلق الأمر بالقلوب فالقلب الذي يحب بصدق سيخلق من محنته جناحيّ ملك يطيران إلى قلب حبيبه، ومن ثم يلتقى هناك بالأنس الصادق الذي لا تشوبه شائبة الغدر، حتى وإن كُسر جناحه فالمنجاة بين الأفئدة لم تزل متصلة، فإن من أحب بصدق لا تمثل المسافات ولا الحواجز عائقاً له.



## شعور الشفاء

أعلم أنك تذوقتي من المرارة الكثير وجفّ لُعابك وتعثرت  
قدمائكِ لكن ما عليكِ حقاً أن تظهري لهم قوتك حتى لا يدهسوكِ  
في ساحة الحرب، فإن لكِ قلباً ليس كقلوبهم في شيء، وإن مثلكِ  
تُصنع الطيبة التي لا يطلبها كل حاقد إلا شُفي بها، أخبريني؛ ماذا  
أحل بكِ من هؤلاء؟



## احتياج

نحتاج إلى حُضن يكفيننا عن أحضان العالمين، حُضن ننطوي  
في ثنايا أضلّاعه حتى ينطفي نار الإشتياق بداخلنا والتي يزداد  
لهيبها بكثرة البعد.

نحن بحاجة لمن يسكن في الزوايا المهجورة، نحتاج لمن يسكن  
في الأركان المهجورة في دواخلنا وينير أرجائها بسراج من الأمل حتى  
لا يسكنها اليأس.



## قلوب وأرواح

ما القلوب إلا مفاتيح لحياة وجود أشخاص بيننا فإن أحسنوا المضيف فمرحبًا بالبدايات الصادقة، وإن أساءوا المضيف فإن هناك الكثيرين ينتظرون فرص التعايش معنا، فالإيمان بالقلوب، إيمان بالفطرة، فجنود مجنّدة ما تقابل منها تعارف وائتلاف وما تدابر منها تنافر واختلاف". فالقلب الطيب يلتقي بنظيره، والطيور على أشكالها تقع.



## في الفقد

إنّ أجسامنا حين تفقد الأماكن فإنّ هوائها يظلّ عالقًا في ربّتنا، لكن حين تفقد أرواحنا من نحبهم فإنها تظلّ عالقةً فيهم كالشوك لأن رحيلهم موتٌ لا رجعة فيه.



## انهض

انهض، لا تستسلم، لا تجعل نفسك عُرضةً للوسواس  
انهض ففي النهوض كرامات وفيه شيء عظيم لا تُبعثر عزمك،  
استرجع تركيزك، وانتبه إلى نداء قلبك، ستسمع صوته في  
أعماقك انهض ففيه عزة نفس تعلو وضمير يوقظ.  
لا شيء صعب في طريق العودة إلى الله يا رفيقي، كن قريباً  
ستنال الخيرات وأغلق قلبك عن الشهوات فإن الطريق إليه متاهه  
وفيه من خيبات الأمل وكذب الرجاء حكايات.



## تيمم بالحلم

قد يكون للإنحدار من الثبات النفسي عيوبة البينة ويكمن ضعف الروح حينها في صعوبة فوز المرء بالإهتمام بالمحيط البشري بمعزل تمام عن الشعور في الرغبة والحب والكُره والنيل والفقد والعيش والموت، فتتيمم حينها النفس بالحلم لأن الواقع جاف فإذا نزل الغيث الداخلي بطل الإحتراق وانطفت لهيب نار الداخل فالنفس التي انطفئت يلزمها قلوب وأرواح شبيهتها حتى لا تنزوي عن الواقع تدريجياً.



## "استقم كما أمرت"

قاعدة نسير على دربها ما دامت في أرواحنا أنفاس معدودة،  
لا نستمع إلى أقوامٍ ما هم بباليغيه إلا بشق الأنفس، هم فقط لا  
يريدون لك مستقبلاً كما يُساق لك، استمع إلى نداء قلبك تجد  
صوته في أعماقك، استمر في نجاح مسيرتك التي صنعتها وأنت  
أنت من تمجدها لأولادك وأحفادك، كل ما عليك فعله أن تستقر  
كل سبل الهداية لا تركز إلى الذين أحبطوك فيمسك البؤس إلى  
أن تفارق هواك، استقم كما أمرت.



## المرء فينا

إحساس غامض ومريب حين يصيبنا شعور اللامبالاة، أكثر  
ما يؤذي المرء فينا هو أن يشعر بالخذلان والفناء الداخلي وتهشم  
روحه، حينها يصبح بلا أمل ولا فتور يستوطن اليأس داخله، فلا  
يبالي بالانسياب الروحاني والجمعة المحيطة به ويكثرث عليه أمر  
وجوده في الدنيا بلا زبد يذهب جفاء حتى وإن نفع الناس إلا  
يمكث في الأرض لفناء الروح الداخليه.



## حرب داخلي

قد تندمل الآهات حين يتناسى أمر الإصابه بها من محبينك؛  
أما إن تعلق الأمر بالحاقدين فهناك معركة أخرى، فحين ينتهى  
شغف الآخرين بك؛ يطعنوك بأقصى ما يتمكنون من قصد  
سهامهم الرماحة فيك، هم يزينون لك حبههم حين تكون عندهم  
المهمة الأولى، حين يقصدونك وعندهم أمل في اصطياد طيبتك،  
يلتهمونها ويجعلونك على شفا حفرةٍ من الدمار الداخلي الذي  
يستوطن روحك و يقيم داخلك، هم يضعون الملح على جراحك  
حتى لا تندمل، لقد نسوا يا صديقي أننا بشر لدينا قلوب مثلهم،  
نحن لسنا أشباح يا صديقي، نحن لسنا أشباح.



## الفقد قاس

الفقدُ قاسٍ حتى في تركك تعيش؛ أنت حين تعيش بعد فقديك  
من تُحب فأنت تعيش فقط لتحضر عزائك.

أيُّ بني، لا تعيش يوماً بعد أن تفقد من تُحب، ماتت المعجزات  
وأنت ستبقى جُثةً تتنفس.



## ماذا بك يا صديقي؟

- لم أعد أثق بما أنا عليه الآن.
- لِم؟
- تلاشت كل آمالي، يَأست.
- كيف وقد عَظَّم الله روحك!!؟
- عُدْتُ أصعد السلم من بدايته وقد فقدتُ الأسبقية، وقد وارى الثرى كُل أحلام الأمس.
- حاول مجددًا، انتظر بهجة الجوار ولهفة الانتظار وتحقيق الآمال...انتظر.
- عُدْتُ أكافح يومَ بيوم، أكافح لاحيا أكافح لأبقى، فاللحظة الراهنة هي كل ما أملك. لا خيال، لا أحلام ولا آمال مزيفة.
- كافح وأنتظر فإن الله يجبر كسرك ويضمد روحك ويشفي صدرك ويرحم ضعفك...انتظر.



## الجميل البسيط

إنَّ في حب الجميل بساطة، وفي حب البسيط جمال، وفي  
الأجمل الأبسط شربةٌ من هناءٍ لا تظماً بعدها أبداً، فاحذر أن  
تضيع أنهار الحب المقدسة بينكما، احذر أن تظماً بعدها، واحذر  
أن تباعد عنك.



## طبيعة الشيء

إنَّ طبيعة الشيء في مجمله جميل، فالاهتمام بكونه جميل  
من مسلمات الغيرة، وعندما تغمرك محبة غير مشروطة ولا مسببة  
ولا منطقية تجاهه، تصبح كل مبررات الغيرة والشوق والخوف لا  
معنى لها.



## كلية الهندسة..

يقولون في كل مرة "نستشعر ثقلها وطولها وصعوبتها تنمو  
بالتنقل بين فرقها وأقسامها، رجاءً أن يكون ذلك سبباً في خير  
مؤجل لي".

فالهندسة لا تسرق العمر.

بل الهندسة هي العمر.

فلو أنك أخذت من حقل شيء، فأنت لست بسارق.

علّ ذلك رحمة لسؤال الملكين "وعن شبابه فيما أفناه".

فلو أنك رُزقت بحب فتاه تحاكيها وتحاكيك ليلاً ونهاراً وتأخذ

أغلب وقتك مما تأخذه الهندسة منك فهل تسميها سارقة عمرك

أم ستسميها عمرك؟ كذلك هو..

أما مزاحنا عنها فهو ترويح للنفوس المنية والتي تعينها على

طول الطريق.



## أختي..

لي أخت لو استبدلو بها خيرات الأرض قاطبة لا أبدلها.  
لي أخت هي أنسي وسندي وسعدي وجنتي في دنياي وعُدتي  
لآخرتي، هي لي كالورود، بل أجمل كالماء، بل أنقى كالعسل.. بل  
أحلى. فاللهم أدم وجودها في حياتي.

إهداء إلى أختي: سيرنا أحمد





تكلّم وأطل.. فبي شوقٍ إلى سماعك مهما أطلت!.. إن مقامك  
هو لك، فلن يناعك فيه منازع. أنا لا أملُ قط سماعك.. فهل  
أنت مثلي؟

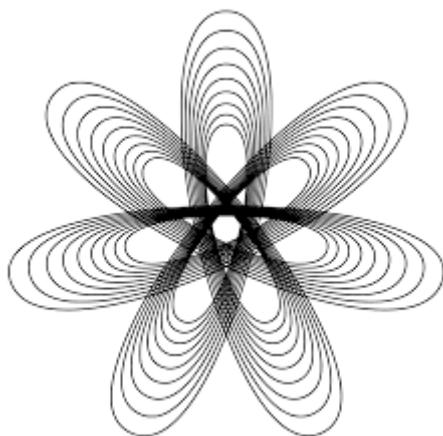
إحدى رسائل ماريه يتيه إلى مصطفى صادق  
الرافعي ضمن المراسلات التي استمرّت بينهما أربعة عشر  
عامًا، بيروت، أيلول ١٩٦٥.





# الفصل الثامن

## آمور



أظن أننا سنلتقي قريبًا؛  
سمعت أمي تدعو لي  
بالسعادة

## هندسة الحب.

ستظل دائرة القرب تجمعنا ونظل نسير على محيطها ولا نخرج عنه، يكون قطرها هو المسافة الفاصلة بيننا، وإن كانت نقطة المنتصف لا تسع لقاءنا مجددًا، فإن هناك جسر عابر يُسمى وترًا نعبر من خلاله لكي نلتقي، لأننا حتمًا سنلتقي، وإن كانت هناك زوايا منفرجة تطيح بيننا وتفرقنا، فإنني سأستثني علم الرياضيات أن تحل مسألتك في فرع "الجبر".



## "القدر...."

ستبقى دائماً في أعماق نفوسنا زاوية كانت وستظل دوماً  
وَحِشِيَّةً، هذه الزاوية المتوحَّشة هي افضل ما فينا..  
أحبك، وانتظرُك، ولن أحيأ إلا على هذا الانتظار.  
أستيقظ كل صباح باكياً من ظلمة لا تطاق وكان لابد أن  
أخبرك حتي تنتهي هذه الظلمة ويتوقف بكائي..  
أنتِ "كالقدر" يجعلنا نؤمن في النهاية أن الخير سينتصر  
بطريقه ما، فيه من البهجة ما يزحزح الشر خجلاً أو يمنعهُ من  
الوصول.



## ذكريات الأملنة

تبدو ذكريات تلك الفترة القديمة بعيدة شاحبة، لكنك تحتفظ منها بطعم العشرة الأصيلة، وأنهار الحب التي روت أرواحكم لسنين عجاف، فبعد أن تبخر القلق ستحتفظ بذكري الابتسامة المنعشة لوقت طويل كما امتدت جسور التواصل بينكما لأونة طويلة منذ المرة الأولى عندما التقيت بها تحت ظلال الشجرة الوراقة وتزهرت عبير التارج الفواحة فأحسست برقة عجيبة تغمر روحك، فهي آذيتك بحبها في كل مراحل غرسها بك، ولا تزال النفوس تعطي وتأخذ وتعطي وتأخذ، وخيرها من رسم الرقي بذكريات مضيئة اورثتها سنين عجاف في ليال القاهرة الجميلة .

وفي أخرى عندما وجدت ملاذا في مقهى صغير في شوارع الحسين مطل على شرفتها التي يحلو لها فيها الجلوس منذ العصر وحتى مجيئك، حيث كان جلوسك مأوي مثالي للعشاق الباحثين عن خلوة وتطلب فنجانين قهوه واحدا تلو الآخر تحتسيها ببطء ونظراتك تتردد بين الفنجان وبين عُرفتها التي تُظللها سقيفة خشبية تُعانقها شجيرات من ورد تنمو عند قاعدة الشرفة، فتندشر

في الفضاء رائحة ساحرة، وآه من الروائح التي تُظلل الذكريات الجميلة، ولم يؤنسك في مجلسك إلا صوت السّت أمّ كلثوم..

"حيّرت قلبي معاك، وأنا بدراري واخبّي، قل لي اعمل ليه وياك واللي اعمل ليه ويّ قلبي.."

برّي اشكيلك من نار حُبي ..

برّي اشكيلك علي الللي في قلبي ..

واتدلك علي الللي بئاني واصورك ضني روحي،

وعزّ النفس منعاني.. وعزّ النفس منعاني "

وكان من اللطيف ان يشرع القهوجي في مزيد من القهوة وهو

يتقاضى الأوراق النقدية قائلاً: مثل ما تراه سيدي.



## دارت حرب علميه في عقله صغير في وصف جمالها.

فقال روبرت براون: أحسست جمالها في صورة طيف فتمهد لي الطريق لأكتشف النواه داخل الذرة.

وقال دالتون: أيقنت جمالها نوعاً خاصاً لا يتجزأ فبنيت عليه بأن الذرة لا تتجزأ.

وقال طومسون: إن سبب انطلاق أشعة الكاثود هو فراراً من جمالها وليس لزيادة فرق الجهد.

فرد عليهم رذرفورد: الغريب أن عينيها مصدر نجاح تجربتي يا حمقى.

فسأله جرير في دهشة: كيف ذلك يا معلمي.

فقال هي مصدر الومضات الذهبية يا صبي.

فرد عليه بور: من الحمقى يا أحمق ثم سكت لبرهه وقال لو تعلم أن الإلكترون اكتسب طاقة حين رآها وكأنه ادخر إثارة تكفيه التنقل لمستويات أعلى، لما لفظت؟.



فرد عليهما آخر من طاولة في نهاية المقهى، ها هو توماس  
اديسون: لِمَ كل هذا الجدل، كفاكم عبثًا، لو تعلمون أنها من أنارت  
لكم الليل لأنقلبتم على أعقابكم خاسرين.



## سؤال قلبي..

سُئِلْتُ ذات يوم فقيل لي يا هذا، كيف باغتك الصدفة يوماً  
فجُمعت بمن أحببت وماذا بعد جمعكما؟

فقلت الصدفة حشرتني في جنان ذات قطوفٍ دانية، آمنه  
في سربها وسراج في عتمتها، لا تتركني وحدي حيث يحاوطني  
طيفها يؤنسي.

قالوا ماذا تعرف عن طيفها؟

فقلت طيفها روضةٌ تسبك اسمي في سماء العالمين، ويكتب  
على جباه الحياة "لطف الله".

وماذا عن وجودها؟

استمرار الحياة في حياة لا وجود لها بدونها.

وماذا عن رحيلها؟

جمر ملتهب أُلقي في حلقي فلم أشفى منه أبداً.

وماذا عن ضحكتها؟

أشرفت شمس يوم أعلن فيه حرب

وماذا عن غضبها؟

جبروت فرعون وعذاب لمن آمن.

وماذا عن أنينها؟.

بكاء قلب تصدع جدرانه حتى هُدم.

وماذا عن فكاهتها؟

قلت لهم تتصنع السعادة بين وجنتيها.

قالوا بحسرة إنها مجرد عابره في تاريخ عمرك فلم كل هذا الحب؟

فقلت بفرحة مسافر: وهذا يكفيني شرف وصولي للمحطة.

إنها مريضة؟

أحبها فسكنها لأن الجمال صُنِعَ على يديها وإن لم يُحِبُّها ما

سكنها

قالوا مؤخرًا وما اسمها؟

فقلت بصوتٍ حنينٍ جرف له العالم هيمًا وتصدية

اسمها (جنة الدارين).



## صورة ومرسال..

سأختم يومي ببعض الأحرف علّها تصيب أسهم فرحتك  
وتبلغ عنان قلبك مراسيمي؛ لأنه القلب الذي يكتب إليك الآن  
وليس القلم، بعض الفرحة لا تأتي بمفردها وبعض الكلمات لا تُرتجل  
بالقلم دائماً هناك من يتحكم في الفرحة ومن يرتل بالقلم ويأتي  
تدوين الفرح بالقلم على ضفاف القلب وبتزيين الحرف بكلماتك  
وترتسم الفرحة حينما تُرسم على جبينك- لربما لم أبوح ببعض  
كلماتي يوماً- حتى أُبتليت ببُخل أحرفي لكن عندك تفر أحرفي  
مني إليك يا عزيزتي.

هناك أربع أحرف قد كُتبت عليهن المكوث في أعماقي لربما  
أبوح بهن يوماً إليك- لم أعلم ما هنّ سوى الحرف الأول (أ) لربما  
هو الذي يجول في خاطرك الآن- لكن دعيني أحدثك بها يوماً ما.



## براءة عَيْنِكَ

أغرق في براءة عينيك وأهيم وأفصح لك عما في قلبي، أقرُّ بأن  
في عينيك ونس لذاتي التي شاب منبتها وبقت في غياهب  
الكربات، لقد رأيت في عبورك المتواضع أثر الحب الحقيقي والذي  
تصنعه على يديك بخيوط من براءة الصنعة، متانتها في صدقك  
ومظهرها في سندك ومجملها في جمال روحك وأن تكون باقياً.



## لكِ و حدكِ

سأصنع لكِ من قلبي مأوي ترثينه بعد رحيلي وتزيين مرآته  
كل يوم حتى تريين طيفي يلاحقك في كل مكان وستخطي قدميكِ  
إلى الغرفة القابعة في البدروم حيث الذكريات المليئة بالأيام التي  
عشناها سويا والعبارات البسيطة التي تزينت بها الحوائط وخط  
على جباه الأبواب "هنيئًا ببيت الحب".

عزيزتي، أحبكِ ثم أما بعد؛ تأخذني منك الحياة على هامش  
لهفتها أيام معدودة ونطول مهما نطول ونثور مهما نثور ثم تأتي  
زهرة الحياة لكي تجمعنا مجددًا..



## صُدْفَةُ الْمُعْزِ.

قد تتتابك لحظات الشroud حين تغفو في هيام الحياة، حين تنظر إلى صدفتك الوحيدة فتتأمل الأعيب الكون وخالقه في جمال العين والروح، ستجد ما يروي فؤادك عشقاً أن تقول ( يا بنت اللعيبة) دون سابق ترتيب منك.. أتعلم يا صديقي؟ هذه الصُدفة تحدث مرة واحدة لنفس الشخص في العمر، فما بالك بثلاثة صدف لنفس الشخص؟ ترى في صدفتك أمتعة الحياة برمتها تغادر أرض الوحدة إلى أرض قلبك، تغدو الأم الحياة حين تلقي نظرة إليها، تعلم يا صديقي أن الصُدفة الرابعة خُزنت في صوتها؟ تشبة مزار من مزامير آل داوود، ربما نلتقي مرة وربما تجمعننا الأقدار.



## عزيزتي!..

عزيزي، أوصيك ثم أما بعد؛ كأن جمال الدنيا قد ادخرته في جمال عينيك وحنان قلبك وسعة صدرك، لا أطيق رحيلك ولا أقوى على الصمود في مواجهة دوامة الحياة بدونك، نزن أننا اقتربنا من النهاية ولكن النهاية هي حقا من تقرب، هامش الرحيل قد اتسع وباتت السطور تنفرج والقلم يجف حبره والتاريخ بدأ يهفو من ورق الحياة، ولا حول لنا ولا قوة، اليوم بات لا غدو فيه ولا رواح ولا ثبات ولا أي شيء أمام وجودك وتعلقك بمن آمنت بقلبك ولم تشرك به شيئاً، كُن على يقين بأن القلوب الصادقة هي من ينتهي بها الحبر حتى آخر نقطة منه، عدني أن نلتقي مجدداً وأن نبني الحياة من خلال سطور ضيقة وهوامش ثباتها بناية لنا ولتنتظرنا الحياة بالأحضان ولتغلفنا السعادة يا عزيزي.



## عزيرتي ...

أبوخ لك بما في خاطري تجاهك، لا أستكين ولا أمل من  
استخارة الله من أجلك، قامت روجي ولم تقعد، تناجي الله دوما  
أن يزرع حبي وقبولي في قلبك، فإن حياتي ينقصها وجودك، أنسج  
لك كلماتي وأشكلها بمبر قلبي حتى تنزف بين يديك، أتمنى لك الخير  
كأب حلق من صلبه ابنته فهو أحن الناس إليها، وأنوح في دعائي  
كعبد قد أثقلته الذنوب والخطايا يتضرع إلى الله بالتوبة، وأنا  
اتضرع إليك بالقبول.

عزيرتي، بحثت كثيراً عن الأُنس فلم أجده إلا في جوار قلبك،  
فجريت نحوه حافياً عساه يرتبط بدمام بقلبي.

سؤالك عني، كأيوب بعد ما رد الله عليه عافتيه بعد ما مكث  
المرض فيه.

ولهفتك عليّ، كيعقوب الذي ارتد بصره برؤية يوسفه.

ويقينك بي، كيقين بأن من قال لا إله إلا الله دخل الجنة.



## عزيتي ٣ ...

كوني كالقمر ليلة تمامه بدرًا، الكل يتلهف رؤية الكمال  
وإمعان النظر في جماله، الجميع ينظرون إليه بشغفٍ وشوق تطلعًا  
بصراحة النفس، وتمعنًا في آيات الله و تدقيقًا في عظمة ما خلق  
سبحانه.

اختاري لقلبك ما يستحق أن يُغار عليه حتى يُنبت له من كل  
زوج بهيج، وكرري الصدف التي تجمعك بالطيبين فإن لهم أصول  
وقيم عُرست فيهم كي يتعلقوا بحلول قلبك الواصله، هؤلاء  
الأشخاص حقًا نهب لهم قلوبنا في أمان وود صادقين.



## عزيزتي...؟

أما بعد، لا أراكِ تستحقين هذا، هم فقط لوحة مزيفة في ميدان وأرض قلبك، كانوا يستمتعون عندما تسطرين لهم طيبتك بأقلام الحنية الرقيقة، فإذا نفذ حبر قلمك باتت هذه اللوحة بشعه لا تحب أن يراها أحد كما لو كانت أثر البهيمة "أعزك الله" في موضع الرئاسة، هم فقط كانوا يريدون أن تسكنيهم؛ فتسكنيهم فيسلموا وتسلمي، بل هم حقاً لا يقولون ملا يفعلون، ليس لهم خريطة إنسانية يستدل بها الناس على طريق صوابهم.

كما قلتِ، أن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها، فانفضي عن يديك آثار محبتهم المزيفة، واخلي عنهم ثيابها، فإن الإعتقاد على الله يكفي.



## عزيزتي...هـ

- في ليلة مظلمة ومليئة بالمعاناة كنتِ أنتِ الشمعة التي تضيء هذا الظلام حتى يأتي الفجر ... ويومئذٍ لا يأتِ فيسيل شمعك وباتت الليلة مظلمة.

= أنا الفجر، إن غبت أعود لست بشمعة لأنطفئ، ولكن الفجر يطلع بعد أحلك لحظات الليل ظلمة.

- سأدخر لكِ كويكبات المجرة وأفلاكها يتراصون صفا صفا يزينون لكِ الأرض بنا رحبت، وسأخلق لكِ دربًا يغير ما نحن فيه، حتى يليق عليكِ

= في يوم رحيلك لم تشرق شمس يومي وبات كل شيء كاللحم لا أقوى على تحمله وان كانت هناك خلية عسل فإني لا أتزوجها بعيد عنك.



## سؤال..

سألتها ذات يوم، ماذا أعني لك؟

قالت بتعجب: أنت الذي تفهمني أكثر مني وتساألني ماذا أعني

لك؟!

تعني لي الحياة، فأنا الذي أزهرت حياتها بوجودك، وأثمر  
عمرها بجوارك، ثم حصدنا السعادة سوياً على جناح السعادة.

أنا التي رأيت بك كل الأحلام المؤجلة وكل الأمنيات المسروقة  
ورأيت بها كل الأيام السعيدة وكل الأفراح المنتظرة.

أنا المنصتة إلى نصحك وكأنك نعلمها ومرشدها واثقة أنك لا  
تريد إلا الخير.

تعلم أنني تذكرتك في وجعي فرددت إسمك كي تناجيني  
وتخيلت طيفك يؤانسنني؟

ثم تأتي وتقول ماذا أعني لك؟!

إن لم تعلم ماذا تعني لي، فاسأل قلبي لعلك تلتقاك هناك.



# الحُب..

إنَّ الحب ما هو إلا زهرة تنبت بين الآلاف الأشواك في حديقةٍ  
ورَاقَة، ودولة تُعلن استقلالها بين ألفِ عدو ولا تقوى على الصمود،  
وحصان يواصل المسير على قدمين للأبد، لا يستطيع الوقوف.



love



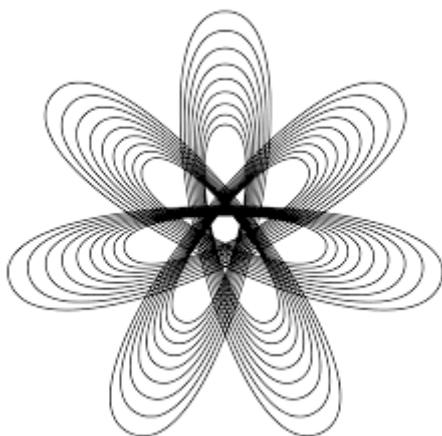


# النهاية

هناك راحة أُبرية، هناك حِصاو لما طرحناه في قلوب الناس من الوو  
ستبقى هناك فكريات تصنع مننا رجال واراهم التراب ولساهم أثر  
الوجود. نصيحتي لك يا ولدا، ازرع ما وبت على هذه الدنيا من الوو  
ما لا تسع طرحه وستبقى هناك سعاوه أُبريه في مضجعتك الأخير.



تأمل



أجمل شعور يمر به الإنسان هو أن يحتضن السعادة ويعلقها  
كمرآة على مقياس عينيه فيناجيا وتناجيه ويبقى سعيداً للأبد  
فالحياة برمتها لا تستحق أن يبكي عليها الإنسان ولا ليغضب أو  
يثور فهي لا تساوي زرفة دمعة واحدة من أعين بريئة.

فالله لا يترك ولا ينساک ولا يخذلك، سبحانه یراک ويسمعک،  
يعلم خباياک وما یکن صدرك، لا يشغله أحد عنک، یرافقک  
أینما كنت وكيف تكون، مطلع بسرک و علانيتک، يعلم دبيب  
النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، لا يخفی  
عليه شيء في الأرض ولا في السماء، لا يخفی عليه أمرک، توجه  
إليه بكلک في عتمة الليل، واسأله بانکسار، وتذلل إليه إلى أن  
يهديک وينیر بصیرتک قم ناجیه، هو رب المستضعفين، ارفع  
یدک إليه استرجع تركیزک وانتبه إلى نداءات قلبک، إن الله  
بالناس لرؤوف رحيم.

تمت بحمد الله.

بعر و(حمر وثمانین) یوما من شیء ما.



فجعل الله الأنفس بعضها لبعض لباساً، تكلم أحدها الأخرى  
ليربط على كتف المحبوب كف المحب، ويسقي حلوة الأول  
مرارة الثاني، فيمزجهما مركباً واحداً متكتملاً، يختل متى  
انفصل، ويشتر متى اتصل، كمنصفين لم يزق أحدهما الكمال  
إلا بمجيء صاحبه.

**يوسف الدعوكي**

# جدول المحتويات

١.....	الإهداء
٧.....	المقدمة
٩.....	سيرة أوبية
١٤.....	الفصل الأول ولوريس
٢٨.....	الفصل الثاني سوفري مينتو
٤٣.....	الفصل الثالث سنتي مينتو
٥١.....	الفصل الرابع إسبريرير وال
٦٥.....	الفصل الخامس سيموريا
٧٩.....	الفصل السادس كوينتوس
٨٩.....	الفصل السابع كآيب
١١٣.....	الفصل الثامن أمور
١٣٤.....	النهاية
١٣٥.....	خاتمة



